al-Shammākhī, Qāsim ibn Sa'īd

رسالة

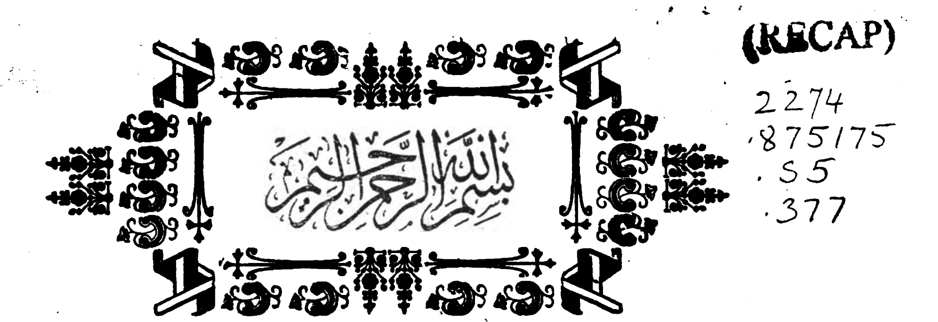
القول المتين في الرد على المخالفين

خدمة أسير الذنوب أحوج الخلق
الى عفو ربه قاسم بن سعيد بن قاسم
بن سليمان بن محمد بن عمر
الشماخي العامري

طبعت على نفقة الوجيه الدراكة الحاج محمد بن الحاج صالح بن عيسى بن سليمان الميزابي تلميذ قطب الأوان وحسنة الزمان شيخنا الامام امحمد بن يوسف اطفيش اليسجني الميزابي نفعنا الله ببركته آمين

الطبعة الاولى

﴿ بمطبعة مجلة المنار الاسلامية بمصر سنة ١٣٢٤ هجرية ﴾

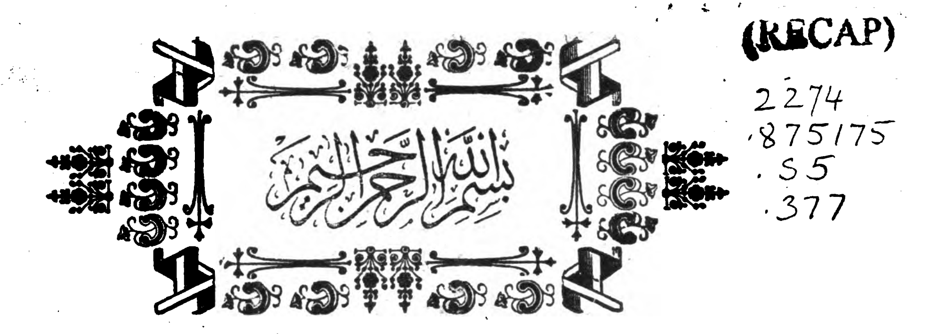


الحمد لله رب العالمين أحمده حمدا يليق بجلاله لأنه الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وتهيمنت قدرته على كل شيء فهو الكريم بآلائه يمنّ بالتوفيق على من يشاء من عباده و يعطي الجزيل من الامداد والمون لأهل وداده. العظيم بكبريائه. الذي تنتهي اليه أقصى مراتب الكمالات والعظمة فهو الكريم الحليم الرحمن الرحيم الذي بيده الاحسان ومنه الغفران. والصلاة والسلام على عَلَمِ الهدى و بدر الدجى الصادق الأمين رسول رب العالمين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي أسعد الله به الوقت وأزال به الفتن وأرشد به الضال وأفشى به الكمال وأوضح به المنهج وهدى به الى طريقه المستقيم صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وعلى من صلح من أهل عترته وعدول صحابته ومن نهج منهجهم من التابعين وعباد الله الصالحين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(أما بعد) فيقول العبد الذليل بذنوبه الحقير بعيوبه قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري اني قد أرسلت اليّ مجلة الاسلام من طريق صاحبها ومحررها وهو رجل يدعى الشيخ أحمد علي الشاذلي الأزهري وهذه المجلة لم يكن للاسلام والمسلمين حظ من مسماها لما اشتملت عليه من اللغط واللغو وسوء التركيب وركاكة المعنى والاعتراف

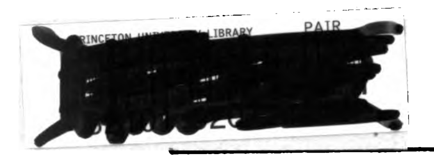


من صاحبها في سياق توجيهاته التي لا تخفى على العاقل النقاد انه مفطور على الشر وحب الانتقام والافتخار بالاساءة والحقد والحسد. وقد استبد هذا الرجل في مجلته تلك. الصادرة في عددها الثالث والرابع معا من سنتها الثامنة في ربيع الاول والثاني سنة ١٣٢٣ فاستهل فاتحتها بموضوع تحت عنوان الرد على المغرور. والمغرور انما هو رجل من أهل القبلة حركته بواعث الفطنة واستلفته النظر الصحيح والبحث الفكري المشمول بلطائف التوفيق الى موضوع افتراق الأمة وذهابها الى مذاهب متباينة وآراء متضادة في الدين فأشفق من ذلك وأبصر أن الهم والغم والكرب الذي أصاب المسلمين انما كان من جراء تلك التفرقة وهو السبب الجوهري ورغب هذا المسترشد البصير في ايجاد الوسائل التي يتعالج بها هذا الداء العقيم فينقشع سحاب الاختلاف وترجع الناس الى أصلهم الذي بني عليه أوائلهم. فما كان غير أن مقته صاحب المجلة المذكورة وعاب عليه هذا النظر وعزا اليه وجوها لا تقول بها الحكمة ولا الدين وانما هو كلام وأقاويل انتحلها صاحب المجلة وأمثاله خرقوا بها الصواب واعتقدوها دينا قيما حنيفا لا عوج فيه وقطعوا عذر من خالفهم فيها وأخافوا سبيل الناقضين عليهم بوعيد سلطة الجهل على أنه هو ومن شايعه على هذا المقال قد وسعوا الفتوق على الاسلام والمسلمين ولم يجبروا لهم كسرا ولم يرفعوا لهم موضعا بل الواقع بهذا التوجيه انما كان على ما يكره الله تعالى والملائكة وأهل البصائر الذين تحروا الرشد وتناهبوا اللب وعافوا القشور وأرضوا بسيرتهم الحميدة ربهم الغيور فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور



الحمد لله رب العالمين أحمده حمدا يليق بجلاله لأنه الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وتهيمنت قدرته على كل شيء فهو الكريم بآلائه يمنّ بالتوفيق على من يشاء من عباده و يعطي الجزيل من الامداد والعون لأهل وداده . العظيم بكبريائه . الذي تنتهي اليه أقصى مراتب الكمالات والعظمة فهو الكريم الحليم الرحمن الرحيم الذي بيده الاحسان ومنه الغفران . والصلاة والسلام على عَلَمِ الهدى و بدر الدجى الصادق الأمين رسول رب العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أسعد الله به الوقت وأزال به الفتن وأرشد به الضال وأفشى به الكمال وأوضح به المنهج وهدى به الى طريقه المستقيم صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وعلى من صلح من أهل عترته وعدول صحابته ومن نهج منهجهم من التابعين وعباد الله الصالحين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(أما بعد) فيقول العبد الذليل بذنوبه الحقير بعيوبه قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري اني قد أرسلت اليَّ مجلة الاسلام من طريق صاحبها ومحررها وهو رجل يدعى الشيخ أحمد علي الشاذلي الأزهري وهذه المجلة لم يكن للاسلام والمسلمين حظ من مسماها لما اشتملت عليه من اللغط واللغو وسوء التركيب وركاكة المعنى والاعتراف



من صاحبها فى سياق توجيهاته التي لاتخفى على العاقل النقاد انه مفطور على الشر وحب الانتقام والافتخار بالاساءة والحقد والحسد. وقد استبد هذا الرجل فى مجلته تلك. الصادرة فى عددها الثالث والرابع معا من سنتها الثامنة فى ربيع الاول والثاني سنة ١٣٢٣ فاستهل فاتحتها بموضوع تحت عنوان الرد على المغرور. والمغرور انما هو رجل من أهل القبلة حركته بواعث الفطنة واستلفته النظر الصحيح والبحث الفكري المشمول بلطائف التوفيق الى موضوع افتراق الأمة وذهابها الى مذاهب متباينة وآراء متضادة فى الدين فأشفق من ذلك وأبصر أن الهم والغم والكرب الذي أصاب المسلمين انما كان من جراء تلك التفرقة وهو السبب الجوهري ورغب هذا المسترشد البصير في ايجاد الوسائل التي يتعالج بها هذا الداء العقيم فينقشع سحاب الاختلاف وترجع الناس الى أصلهم الذي بني عليه أوائلهم. فما كان غير أن مقته صاحب المجلة المذكورة وعاب عليه هذا النظر وعزا اليه وجوها لاتقول بها الحكمة ولا الدين وانما هو كلام وأقاويل انتحلها صاحب المجلة وأمثاله خرقوا بها الصواب واعتقدوها دينا قيما حنيفا لاعوج فيه وقطعوا عذر من خالفهم فيها وأخافوا سبيل الناقضين عليهم بوعيد سلطة الجهل على أنه هو ومن شايعه على هذا المقال قد وسعوا الفتوق على الاسلام والمسلمين ولم يجبروا لهم كسرا ولم يرفعوا لهم موضعا بل الواقع بهذا التوجيه انما كان على ما يكره الله تعالى والملائكة وأهل البصائر الذين تحروا الرشد وتناهبوا اللب وعافوا القشور وأرضوا بسيرتهم الجيدة ربهم الغيور فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور

لاجرم ظل النـاس الذين يدعون الحجى وسلامة العارضة وصحة النظر ثابتين على عقائدهم التي أخذوها عن أئمتهم تقليدا وتلقينا واجتهادا بطبائع لازمة وغرائز ثابتـة رجعوا بها الى مصادمة النصوص القرآنيـة والاحاديث النبوية وآثار صالح السلف صراحا وعنادا وأصروا واستكبروا استكبارا :

وأشـنع من ذلك قبول أهل البصائر لهذا الخلط فى كل زمان وأوان مهما تبلج الحق واستنارت الجادة الى الصـراط المستقيم بنور البراهين وصريح الدليل . بل رضوا بأن تكون أقوال مشايخهم مقدسـة على كلام التنزيل والاخبار الصحيحة ورأي المسلمين واجماع الصالحين . على أنهم غير معصومين من الخطأ والزلل وغلب عـلى مقلديهم حسن الظن بهم حـتى تركوا البحث فيما جاءهم عنهم وزين لهم الشيطان أقاويلهم عند مدارسة دواوينهم عادة الله تعالي فى الذين خلوا من قبلهم تقليد الآباء والأمهات : « انا وجدنا آباءنا على ذلك وانا على آثارهم مقتدون » فطارت مميزاتهم بذلك هوآءوا استحالت عقائدهم هباء وأساء الفريقان المقلد والمقلِد الاختيار وارتدفوا الادبار وضلوا عن طريق الصالحـين الابرار واختـل علمهم وعزب حجاهم وسقمت العارضة وخاب رجاء الحق فيهم كما خاب رجاؤهم في السلامة بعد قول الله تعالى: « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » :

ومن لنا بمن يستقرىء عبارات الخـلاف والخطأ والانحراف الذى وضعه مشايخ الفرق . بفكرة سليمة ويتدبرها بفطنة قوية فيجعل لنفسه

منها إماما يهديه الى الأصلح وزماما يثنيه عن الأقبح. بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم. «وكلهم يدعي تلك الواحدة» اللهم الا الموفق الذي يرى الحق فيتبعه وقليل ماهم. قال الله تعالى: «ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك»: ولنا على هذا الموضوع كلام يأتي بعد في محله إن شاء الله تعالى.

وتضمنت المجلة أيضا موضوعا ثانيا تحت عنوان «العقائد والمسلمون» فى الهند نقله صاحب المجلة عن جريدة اللواء تعريضا وانتقاما

اشتمل هذا الموضوع السقيم على انتقاد واعتراض أحد الهنود على مجلة (المنار الغراء) وقال «إنها تدعو الناس الى نبذ المذاهب الأربعة التى عليها مدار الشريعة الغراء والرجوع فى جميع الأحكام الى الكتاب والسنة» ولعمري انه قد أقام الحجة بحذافرها على نفسه اذا عرف من نفسه أو وجد من يعرفه ان قطب الشريعة انما يدور محوره على الكتاب والسنة لا على المذاهب الأربعة. لأن الله تعالى سماها شريعة وشرعة ومنهاجا وصراطا وطريقة ولم يقل شرائع ولا فرق ولا مذاهب. فلينظر المستبصر فى هذا التناقض الذي اشتمل عليه الموضوع ولم يفطن له الكاتب البارع صاحب مجلة الاسلام الذى أخذ العهدة على نفسه انه يدل على عورات المسلمين ويطعن فى دين المسلمين ويزكى نفسه بأنه أحرز الناس لدين المسلمين.

ثم استطرد الهندى صاحب المقالة الى مافوق حدوده من الجهل والعمى قائلا بأنها هى الدعوة بعينها التي ضلّت بها الخوارج وكفّروا بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب: ثم ادخل صاحب المجلة الممقوتة فى مقال الهندى هذه الجملة من عندياته تعريضا بي وبأخى فى الله تعالى السيد مصطفى بن إسماعيل لكوننا أباضيين قائلا: «ومنهم الأباضيون

المعروفون الآن » وانساب في الطعن والتوعد بالشر امصابة الأباضية بما أحصاه الله تعالى عليه . وأخذ يعلق على هذه المقالة من بضاعة علمه الكاسدة ما تكلف وتخير وانتقى من براهين الحقد وغل الصدور وركض في هذا المجال فوق طاقته وأطلق العنان لمطية خبثه وشره ليُحكم الاساءة ويربي الضغائن ويثير أحقاد الصدور حتى أخذه الرَّبو وخارت قواه ولم يدر أن العقل حجة الله تعالى على خلقه بين عدل الآخرة وأن المقام أوهام والأيام أضغاث أحلام . ولنا أيضا كلام على هذا الموضوع يأتي ان شاء الله تعالى.

ثم طرق الشيخ موضوعاً ثالثاً في نفس المجلة المسخوطة تحت عنوان « الاسلام في الازهر » وهو الموضوع الذي انفرد له صاحب المجلة وخلا له الجوّ في تنسيقه وتنميقه واستقل بانشائه وتحبيره وتناهب تركيبه وتنقيحه وناهيك بالتماوج والتوارب والتغلغل تغلغل الأرقم الثائر الذي يريد أن يفرغ سمه في فريسته فكتب عن الشيخ محمد عبده وقال: وقال وكتب: حتى قذفه في لجة الزلات والآفات وحسبه الله ونعم الوكيل: ولنا على ذلك كلام يأتي ان قدر الله لنا السلامة بمنه وكرمه.

آفة الدين في نصيب ظروف الزمان

ذكرنا في سياق المقدمة أن الله تعالى يريد أن يهدينا فاستلفتنا لشرائط الهداية في قوله تعالى: « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الآية »: ثم أعذر الينا رحمة منه وفضلا لنأخذ الحيطة ونحترز من متابعة الهوى ومواقف الفتن بعلم ما علمنا فقال عز وجل: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب »

وقد جاءت آفة الدين في نصيب ظروف الزمان وتولى بيان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال. «أمتي على خمس طبقات. الاولى أهل علم وهدى والثانية أهل بر وتقوى والثالثة أهل تواصل وتراحم والرابعة أهل تدابر وتنافر والخامسة أهل هرج ومرج» ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزمان فذكر الطبقة الاولى أهل عصره كما قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته وهم أهل تدابر وتنافر». فلم يكترث بأهل الهرج والمرج لما في فتنتهم من صريح الاجمال ما يغني عن التفصيل:

وإنما صار القرن الأول أهل علم وهدى لأنهم اقتبسوا العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوه يقينا علما وهدي فكانت علومهم وبصائرهم أقوى من أعمالهم فمن استقى من عنصر النبوة وكان سديدا حصل له الهدى والعلم بتوفيق الله تعالى وتسديده.

وأما أهل «الطبقة الثانية» فانما صاروا أهل بر وتقوى لأنهم نشأوا في الاسلام من حال الصغر فألفوا فعل البر وتكيفوا بلطف التوفيق وحسن النظر لمخاوف الأهوال التي في الآخرة فغلبت عليهم التقوى.

وأما أهل «الطبقة الثالثة» أهل تواصل وتراحم: لأنهم دخلوا تحت قهر الظلمة والملوك الجورة فحالوا بينهم وبين ما أفاء الله عليهم من الفيء وخراج الأرض والغنائم والعطايا واستأثروا بها دون مستحقيها فأعقبهم التراحم والتواصل والتعاون بينهم البين بما تدر به بعضهم لبعض.

وأما «الطبقة الرابعة» فأهل تدابر وتنافر. وذلك لأنهم استولت عليهم الأئمة الضالة المضلة فلقنوهم منتحلاتهم وأحداثهم التي أحدثوها وآراءهم

التي استخرجوها وجعلوها مذاهب وروّجوا تلك البضائع الكاسدة بين أهل طبقاتهم وجعلوهم يتخذونها دينا وقطعوا عذر من خالفهم فيها فوقعت الوحشة بينهم والعداوة والبغضاء فتنافروا وتدابروا وانتصر كل حزب لحزبه ومذهبه وقدس كلّ شيخه على غيره من الأشياخ وكلامه على كلام غيره فتمكنت العداوة والشحناء بينهم البين كما كانت متمكنة بينهم وبين أهل الشرك وانتمشت بينهم الحمية الجاهلية كما ترى فلا تصفو قلوبهم الا اذا رجعوا الى الحق ودخلوا فيما دخل فيه المسلمون أهل الدعوة نصراء الملة وحماة الشريعة الغراء ودرسوا كتبهم التى اشتملت على علوم الدين وعقائد المسلمين التي يدينون بها رب العالمين .

واما أهل «هرج ومرج» فحين فتر الايمان عن القلوب وضعف النظر الصحيح ووقعت النقيصة بين الامة بهذا الشكل المريع والسبب الفظيع وأهمل الناس البحث فى الداء التماساً للدواء قلّ العلم وكثر الظلم وقست القلوب وفشت الفتن ظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الأحبار ما أخوف شيء تخافه على أمة أحمد؟ قال . أئمة مضلون. قال له عمر صدقت. قد أسر الي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنيه.

﴿ توزيع الامة بظهور الأئمة ﴾

ولما كان فى علم الله تعالى أن تتوزع أمة أحمد فى مستقبل الأيام بظهور الأئمة الضالين المضلين الذين تنبأ عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالنعت المتقدم وأنها تفترق هذا الافتراق الشنيع استلفتنا عز وجل من كرمه وجليل رأفته الى هذه الفتنة المقيمة الى أنها نتيجة أهواء متعددة وآراء متباينة وبدع

سيئة وأحداث مهلكة تدخل على الدين القويم فتزلزله وتورث اتباعها ضلالا وغرورا وهلاكا لا سلامة معه وتبعد عن الحق و يتولد عن ذلك معاندة فى عدم اقتفاء نور البرهان الذي اليه تتمشى الأنظار وتتصحح به قضايا العقول فقال عز من قائل: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية». وروى أنه لما نزلت هذه الآية خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا عن يمينه ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه. ثم أفصح التأويل بقوله عليه السلام: « بلوت اليهود فوجدتهم قد كذبوا على أخي موسى فافترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وهي التي ذكرها الله فى كتابه فقال عز من قائل: » «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» . و بلوت النصارى فوجدتهم قد كذبوا على أخي عيسى فافترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وهي التى ذكرها الله فى كتابه بقوله عز وجل: « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون» . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وكلهم يدعى تلك الواحدة أوكما قال صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

﴿ بيان الثلاث والسبعين فرقة والتسعة أصول التى جاء الافتراق بأسبابها ﴾

وبيان الثلاث والسبعين فرقة : قال الشيخ رضي الله عنه عشرون منها فى المرجئة . وأربع وعشرون فى الشيعة . واثنتى عشرة فى المعتزلة . وسبعة عشر فى المحكمة . ولم يتعرض للمشبهة لأنهم قد أشركوا بقولهم بالتجسيم

وقد جاء افتراق هذه الامة من قبل تسعة أصول ومنها تشعبت بهم

الآراء حتى وقعوا فى الفضول والهلاك وذلك أنهم اختلفوا فى التوحيد. والعدل. والقدر. والولاية. والبراءة. والامر والنهي. والوعد. والوعيد. والمنزلة بين المنزلتين. وأن لامنزلة بين المنزلتين. والاسماء والاحكام ::

ومن هنا ازداد الخلاف وتشعبت وعظمت الفتن والأهوال وكثرت الآراء والأقوال وصار لابد للحق ان يكون واحدا ومع واحد وهي الفرقة الناجية التى أشار عنها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها إنما هي العاملة بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم المقتفية آثار الصحابة العدول الذين أخذوا على يمين الطريق وأسسوا قواعدمذهبهم على الصدق والتحقيق ثم تساندت فى صحة المأخذ الى أهل البصائر من التابعين الذين تميزوا من بين الأئمة بفضل الأسبقية وفضل العالمية والعدالة واصابة الحق والتمسك بالشريعة الغراء من غير ما تبديل ولاتغيير ولاحدث ولا خلاف ولا اختلاف واتسموا بسيرة المتقين وجازت عليهم نسبة الدين دون غيرهم من المذاهب والفرق من عهد البعثة الى هلم جرا. طبقة بعد طبقة. وجيلا بعد جيل.

﴿ الفرقة الناجية وإمامها جابر بن زيد رضي الله عنه ﴾

ولما كان لابد من ظهور أمر الله تعالى ونفاذ حكمه من تكوين ماهو كائن فى أوانه المقرر وزمانه المقدر وكان لله تعالى فى كل زمان وأوان بقايا من صفوة خلقه وخبايا من صلحاء عباده لنصرة حقه يجددون بدعواهم ثوب الدين كلما أخلق ويشيدون أركانه كلما تداعت ويتلاحقون بعدول أوليائه وأعوانه: قيض الله تبارك وتعالى من فضله لهذه الفرقة الناجية عبدا من عباده ووليا من أوليائه تحقق من صحة المأخذ بأسباب توفرت له

بلطف التوفيق والعون فأبصر بعين قلبه ونور ربه وغزارة علمه الى معنى قوله تعالى: « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . والى معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم . «ستفترق أمتي» الحديث . والى قوله صلى الله عليه وسلم . «أخوف ما أخاف على أمتى من أئمة ضالين مضلين قاعدين على أبواب جهنم ينادون اليها كل من أجابهم قذفوه فيها » .

ومن هنا استعان بالله العظيم واستعاذ به من عقم هذه الفتنة وتجوز بالاستبصار فى ربح البركة واليسار واحتمى للأقدام ان تزل والعقول ان تضل فبوب للدين أصوله وصان له فروعه وجمع الرأي المختار وحفظ لا كابر الأئمة التوجيهات والآثار بما يفيد سكون النفس الى صحيح عباراتها التى لم تدع لقائل مقالا ولم تغادر للمتنقبين المتشدقين المتفلسفين في مضماره مجالا . بل بينه وبينهم يتقاصر الشبر عن الباع . والفتر عن الذراع . الا وهو أبو الشعثاء جابر بن زيد الازدى البصرى العماني رضي الله عنه . بحر العلم وسراج الدين الذي جمع الله تعالى له بين العلم والعمل والورع والاخلاص وحسن اليقين وكفى بثقته في الرواية لدي جميع أهل الفرق شهرة وتعريفا وفضلا وتشريفا: صاحب ابن عباس رضى الله عنه وكان أشهر من صحبه وقرأ عليه . وفى الطبقات . ذكر أبو طالب مكي فى كتاب قوت القلوب أن ابن عباس قال أسألوا جابر ابن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه . وفيها قال أياس بن معاوية . رأيت البصرة وما فيها مُفتٍ غير جابر بن زيد . وعن الحصين بن حبان قال . لما مات جابر بن زيد فبلغ موته أنس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض أو قال مات خير أهل الارض وقال ابن عباس عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن

زيد لو قصدوا محوه لوسعهم علمه: وله كرامات أيده الله تعالى بها لتقرير شهرته وفضله وا كبار منزلته وقدره بين الناس على الأيام. نذكر هنا بعضاً منها تنبيها وتعريفا:

قال أبو سفيان بن الرحيل كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام فان الناس يحتاجون اليك فقال لا أفعل فسجنه. فلما كان غرة ذي الحجة تشفع فيه أكابر القوم فقالوا للعامل أصلحك الله قد هل هلال ذي الحجة. قال. فأطلقه من السجن فخرج فأتى منزله وناقته حوله في الدار قد كان هيئها للخروج فأخذ يشد عليها الرحل ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة أعندك شيء. قالت نعم. فهيئته في جرابين فقال من سألك فلا تخبريه بسيري يومي هذا: فخرج من ليلته وانتهى الى عرفات والناس بالموقف وقد كان سافر عليها أربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة فلم تك تقطع هذه المسافة البعيدة من البصرة الى عرفات فى تسع ليال. ومن كراماته رضي الله عنه انه كان قاعدا على باب داره فخرج ابنه فقبله جابر ومسح رأسه فقال لجلسائه أتروني أحبه. قالوا أجل. قال صدقتم والله اني لأحبه وما من نازل نزل به أحب الي من الموت ينزل به وبأخوته ثم ينزل بي ثم بآمنة. قالوا فآمنة أعز عليك من ولدك. قال ماهي بأعز علي منهم. ولكن لا أحب ان أبقى فى الدنيا يوما واحدا عازبا وكان كما تمنى:

وهذا قليل من كثير ليس هذا محل استقصائه وكان مجاب الدعاء قال سألت ربي امرأةً مؤمنةً وراحلةً صالحةً ورزقا كفافا فأعطانيهن:

عن أبي سفيان دخل جابر وأبو بلال على عائشة رضي الله عنها فما تباها على

ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت . قال ودخل جابر عليها فاقبل يسألها عن مسائل لم يسألها أحد عنها حتى سألها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل وان جبينها يتصبب عرقاً وهي تقول سل يابني ثم قالت ممن أنت قال من أهل المشرق ومن عمان فذكرت له أن النبي عليه السلام أخبرها عنه

وُلد لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا عمر سنة ٢١ احد وعشرين ومات سنة ٩٦ ستة وتسعين من الهجرة . وأخذ عنه العلم خلق كثير واستضاء بنوره جم غفير من نوابغ عصره من جملتهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي . الذي أغنت شهرته عن التعريف اذ كان قدوة في الدين واماماً للمسلمين: وكان معاصراً لأبي حنيفة ومالك قبل اشتهار مذهبهما . فمن هنا يتبين لصاحب النظر الصحيح أن مذهب أهل الحق انما كان أسه وقاعدته جابر بن زيد في القرن الاول زمن التابعين ومأثوراً عن الصحابة الراشدين والفضل للأسبق:

وأما مذاهب هؤلاء فانما ظهرت بعد القرن الثاني والثالث . الا ترى ان جابر بن زيد رضي الله عنه . حين مات كان عمر مالك امام المالكية سنة واحدة . لانه ولد سنة ٩٥ خمس وتسعين ومات سنة ١٧٩ مائة وتسع وسبعين وعمر أبي حنيفة حين مات جابر بن زيد . خمسة عشر سنة لأنه ولد سنة ٨٠ ثمانين من الهجرة ومات سنة ١٥٠ مئة وخمسين . وأما الشافعي وأحمد فلم يكن لهما وجود في مدة جابر . لان الشافعي ولد في القرن الثانى سنة ١٥٠ مئة وخمسين ومات سنة ٢٠٤ أربعة ومئتين . وأحمد بن حنبل وسنة ١٦٤ مئة وأربع وستين ومات سنة مئتين وأحد وأربعين ولم يكن لمذاهب هؤلاء ظهور ولا اشتهار الا بعد المئتين حين تولت الملوك الذين ينتسبون اليهم ويزعمون انهم من أتباعهم

فنصروهم وأيدوا مذاهبهم وأقوالهم حتى ظهروا واشتهروا: وكان الأوزاعي في زمن مالك وغلب مذهبه على بر الشام. والليث بن سعيد قد غلب مذهبه على بر العراق . وعطا كان مذهبه بمكة وأما مذهب الامام جابر بن زيد رضي الله عنه فكان أسبقهم وأفضلهم وأضبطهم للحق وانتشر انتشارا كليا في وسط القرن الثاني بالمشرق والمغرب وظل محفوفا بعناية الله تعالى وحزبه مكتنفا برحمة الله وتوفيق الله ونصر الله وعلى الحق ومع الحق. لم يقع بين أهله خلاف ولا اختلاف . ولا بدلوا ولا غيروا والحمد لله رب العالمين فأين النظر الصحيح الذي يلجيء صاحبه الى تحكيم العقل فيما شجر بين هؤلاء الذين قالوا بتقليد المتأخرين من الأئمة وحكموا بصحة طرائقهم التي تفلسفوا فيها وحشوها بالقياس والرأي وخطأ التأويل وقطعوا عذر من خالفهم فيها ووجدوا معينا من مقلديهم يزكونها ويقدسونها على مأخوذ أهل البصائر من الأئمة المتقدمين الذين شهدت لهم العدالة بصحة التحري وضبط السند في المنقول والمعقول عن عدول الصحابة والتابعين وقرب عهدهم بروحانية الوحي فضلا عن كونهم أهل بصائر على وفرة من المعقول ومن أهل العربية وعرفوا غرض التنزيل فما فهموه منه مضوا عليه وما أشكل عليهم بينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذ كان صلوات الله وسلامه عليه واسطة بينهم وبين الله تعالى ومفوضا له عليه السلام بيان كلما عازهم من البيان والتفسير: قال الله تعالى «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون» فأخذ بهم الله عز وجل الى التفكير فيما شرع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق الله تبارك وتعالى للعلماء سبيل الاستنباط الى يوم القيامة لما عرفوه من غرض التنزيل العزيز وسنة النبي

صلى الله عليه وسلم وجعلهم ولاته وحكامه يعلمون مقتضياته من العموم والخصوص. والظاهر والباطن. والمقدم والمؤخر. والمقطوع والموصول. والوعد والوعيد. والمحكم والمتشابه. ومن تعدى هذه الحدود واخترمها عمدا واختيارا مستندا على قوة فهمه وصحة رأيه نعى الله عليه هذا الخبال والوبال وأنذره بقوله عز وجل: «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» وقوله تعالى: «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»:

أما العلماء الذين أطلق لهم الله تعالى سبيل الاستنباط فانما هم الراسخون العاملون المتقون أهل البصائر الذين أنمر الله لهم المناهج في جميع مانظروا فيه وقالوه من علم وحكم. من مشكل وأمر ونهي. ووعد ووعيد.

وفوض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراء ذلك فجعل اليهم حكم النوازل التي لم يشرعها القرآن. ولم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنظروا الى الله تعالى بعين الخشية. في أمر قد كلفهم به وأمرهم فيه بالاجتهاد واستعملوا النظر فما خابوا وتكلموا بما يعني واحترموا الأمر حتى دخلوا فيمن عناهم الله بقوله عز وجل «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم».

قال الشيخ أحمد علي الشاذلي صاحب مجلة الاسلام الساكن حالا حارة النصارى. في سياق المقالة التي نحن بصددها. أن اختلاف الأئمة رحمة والدين يسر لاعسر. فلكل مقلد امام مذهبه فسحة فى دينه. وقد أفرغ امامه وسعه فى المسألة حتى صار عاجزا عن تجاوز الحد الذي وصل اليه بالدليل من قرآن وحديث. وقياس واجماع. فصار ملزما فى حقه وحق مقلده المكلف

به شرعا: واستشهد في هذا التوجيه بقوله تعالى. «لا يكلف الله نفسا الا وسعها»
الخ الخ الخ

﴿ الرد على صاحب مجلة الاسلام ان اختلاف الائمة رحمة ﴾

قلنا ياسي الشيخ مسلَّم ان اختلاف الائمة رحمة على فرض صحته. لكن ليس بالمعنى الذي تقصده. وانما الاختلاف المقصود يقع في التحصيلات لا في الشريعة. وهذا والله أعلم مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير أمتي لأمتي أبو بكر ثم عمر وروى وأصلبها في دين الله عمر. وأمينها أبو عبيدة بن الجراح. وأقضاكم علي. وأفرضكم زيد بن ثابت. وأقرؤكم أبي بن كعب وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل. وان مع سلمان لَعِلْماً. وعليكم بهدى عمار. وبهدى ابن أم عبد. أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه. ذلك لأن علوم الشريعة متعددة ومختلفة.

فثبت أن اختلاف الائمة رحمة من قِبَلِ هذه التحصيلات التي لا يمكن ان يحرزها واحد ولا يستقصيها واحد مهما بلغ في العلوم الغاية وأدرك من أقسامها الدراية. فهذا الذي يدين به أهل الحق. وأما اعتقاد سي الشيخ الذي صرح به في مقالته (الرد على المغرور) أن الاختلاف انما يقع على الفرق التي بانت من مذهب المسلمين بأئمتها الذين هلكوا بالذي ابتدعوه في دين الله ورأوه دينا واعتقدوه أنه حق عند الله وقطعوا عذر من خالفهم فيه وصاروا بذلك من أهل النار الا الفرقة المحقة. والفرقة واحدة أفراق. وفرق. لقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة الا واحدة ناجية: فقضى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار جميعا الا فرقة أهل الحق:

فان كان هذا الحديث ثابتا عندي الشيخ واعتقده مرفوعا مسندا صحيحا صادقا كما ثبت عندنا واعتقدناه كذلك .وجب ان يحكم بأن المذاهب الأربعة جزءو من الأفراق المحكوم عليها بالنار على لسان نبي الامة صلوات الله وسلامه عليه :

وان أخذ به الغرور وكواذب الآمال الى ان الأربعة المذاهب هي الواحدة الناجية وحمل هذا على صحة اجماع المسلمين عليها. قلنا له ان الاحتمال ساقط من يد المحتج. والغرور ثمرة الكذب. وكواذب الآمال نهايتها خيبة المآل: ومن هم المسلمون الذين اجتمعوا على صحة ذلك ورضوا بتوزيع الشرعة الى شرائع والطريقة الى طرائق والفرقة الى أفراق؟ هل كان الاجماع تناول كل امام من الأئمة الأربعة في عصره على حدته. أم بعد انقراضهم اجتمع مقلدوهم في عصر امامهم الأخير أحمد بن حنبل على صحة اجماع مقلديهم من السلف ومضوا على ان الحق مع الاربعة لائمة؟ فاذا كان كذلك والمقام محتمل الامرين فلماذا لم يأخذ مالك بأقوال الامام أبي حنيفة لأسبقيته في العلم وفي السن وأخذه من المصادر الثقة والاجتماع بالتابعين؟ بل قال فيه أن أبا حنيفة شيطان قذفه اليم. أبو حنيفة أضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم. وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالرأي. فلم يتفق مالك مع أبي حنيفة على مأخوذه ومقاله. بل هو أيضا ظهر بمذهبه وانفرد بمقاله وله زلات عدّوها عليه أهل البصائر: أليس هذا من الفتنة التي نبه الله عنها وحذرنا منها في قوله تعالى: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

﴿ وياعجبا لماذا لم يأخذ أبو حنيفة ﴾

وياعجبا لماذا لم يأخذ أبو حنيفة بمأخوذ أهل الدعوة الذين عاصروه مثل أبي عبيدة مسلم. وعبد الله بن أباض وغيرهم من القادة الكرام الذين استقوا من منهل العالم العظيم الفيصل الكريم جابر بن زيد. الذي أخذ الدين عن أكابر الدين. عن عبد الله بن عباس علم الفقه ونبراس الدين الذي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. عن أكابر الصحابة. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن جبريل عليه السلام. عن اللوح المحفوظ. عن رب العالمين: فكان أحرى به ان ينضم اليهم في اتحاد الكلمة وتوحيد المذهب واتباع مواقع اليمن والبركة وما كان يجدر به ان يُسَيِّرَ دَفَّتَهُ مع تيار الفتنة الجارف!

﴿ ولماذا قاضي الشريعة ﴾

ولماذا قاضي الشريعة الامام الشافعي اذا كان فقيها حاذقا نبيها واستحق هذا المنصب جدارة لم يرجع بمداركه ويبصر بعين بصيرته الى أحق القولين وأصوب الرأيين لأبي حنيفة ومالك. وهو المتأخر عنهما سنا وفضلا وعالمية فيعمل به ويمضي عليه ويأمن شيئا أخافه عليه التنزيل وأحرجه وهو الافتراق واتباع سبيل البدعة؟ بيد أن الفقه في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو معرفة حقائق العلل. والعلة في وعيد قوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» انما تتأكد بايجاد معلولها وهي التفرقة في الدين فلو لم ينتحل لنفسه مذهبا ثالثا أثبته دينا وقطع عذر من خالفه فيه لكان أحرى لسلامته وأجمع لجدارته بتسميته قاضيا للشريعة: ولكن قد غلبت سوابق الشقاء على

أمره فتولى جسيما فيما انتحله فى دين الله ، وابتدعه فى شريعة المسلمين .

وصارت زلاته ولا كل الزلات ، خصوصا فى اباحة الفروج المحرمة

فمنها القول بتحليل الزانية لمن زنى بها وهو على خلاف ماورد عن أهل العلم والفقه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الثقاة. وقد قالت عائشة رضي الله عنها أيُّما رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان الى يوم القيامة ، ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا بالخيار له بين ان ينكحها وبين ان ينكح بنتها التي هي منه والله تعالى يقول «حُرِّمَت عليكم أمهاتكم وبناتكم» ولم يستثن من هذا التحريم شيئا وأيضا لو كان كونها عن زنى علة لخروجها عن الحرمة على أبيها للزم اذا كان المولود بالزنى ذكراً ان يحل لأمه أيضا لانهما سواء فى التحريم والعلة ، وقد حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاقا للكتاب على الرجل من اغتذت بلبن أبيه من غير وقوع نكاح بين صاحبة البنت وصاحب اللبن فكيف لاتحرم عليه من تولدت من منيه : ومنها أنه أثبت في النكاح شروطا مخالفة لما كان عليه السلف . وحكم بأن مخالفة واحد منها فى النكاح يكون حراما كعدالة الولي وبلوغه وكونه الاقرب من غيره ، وغير ابن ، وعدالة الشهود. فعلى قوله بتحليل المولودة بالحرام ، يلزم تحليل المولودة بنكاح الولي الفاسق ، أو الذي لم يبلغ ، أو الأبعد أو الابن ، وقد جرت مع ذلك مناكحات السلف فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده بهذه الوجوه كلها التي نقضها عليهم قاضي الشريعة فلزم بقوله ان يكون الصحابة نكحوا حراما وجاءت بناتهم من الحرام : وهذا قليل من كثير بعد اختلافهم فى الاصول التسعة المتقدمة في السياق .

وربما انتبه بعض مقلديه لهذا التناقض والخلاف فيغض الطرف عنه

غلبة التقليد عليه وأدباً لامامه واحتراماً لمقامه. والوهم بأنه قاضي الشريعة يا إمام «فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور»

﴿ ولماذا أحمد بن حنبل ﴾

ولماذا أحمد بن حنبل قد ندّ عن صفقة قاضي الشريعة وصفقة الامامين الذين من قبله. أبي حنيفة. ومالك. وقال هو أيضا بقولة رابعة وأثبتها دينا وقلده الكثيرون وقطع عذر من خالفه فيها وصارت سيرتهم جميعا في المقلدين بينهم البين كسيرة أهل الاسلام في الوثنيين. وجعلوا أقوال أئمتهم وسلطة حكامهم مقدمة على الكتاب والسنة وآثار السلف. بل جعلوها أصلا والكتاب والسنة وسيرة أهل الدعوة فرعا. ومن خالفهم في ذلك كفروه وقالوا ليس بسني ولا مسلم:

وسأفصح لك ياسي الشيخ عن الدين افصاحا وبيانا وأكشف لك عن معنى السنيين الذين أنت منهم. لتزداد بهم فخرا وتشريفا ان قدّر الله تعالى لنا السلامة:

﴿ الرد على سي الشيخ في قوله ان الدين يسر لا عسر ﴾

وأما قولك ياسي الشيخ ان الدين يسر لا عسر. قلنا لك اللهم نعم. خصوصا في بدء الاسلام حين كانت الجنة بلا اله الا الله محمد رسول الله فقط وذلك قبل نزول الفرائض: فلما نزلت الفرائض صارت لا اله الا الله ولا بد وان تؤدّى معها الفرائض عملا واخلاصاً

﴿ ولما وقع الابتلاء ﴾

ولما وقع الابتلاء وانتهى العلم الى العقلاء أهل النظر الصحيح الناظرين في البراهين والدلائل النيرة صاروا ولا غنًى لهم عن النظر في عقليات

الشريعة ولا يتسنى لهم هذا النظر مهما توفر فيهم الذهن الحاضر. والعقل الوافر . والسليقة السليمة . والفهم الثاقب. والتأمل الدقيق. والبحث والتنقيب. الا بتثبيت القرآن انه حق من عند الله تعالى وان حججه أعظم الحجج. وبراهينه أعظم البراهين. ودلائله أنور الدلائل :

فان كان كذلك نقول لسي الشيخ المتنور سليم السليقة أن أنفاس الشريعة الغراء أمرٌ يسره الله تعالى فسهله فيجب الأخذ فيه باليسر ماوجد الى ذلك سبيل بغير ماتفريط ولا افراط فى حدود الله عز وجل. الا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره المسائل وعابها ولم يشرح للناس من مسائل الاعتقاد شيئا سوى الجملة التى كان يدعو اليها. فاذا نطق أحد بالجملة . فيقول صل الله عليه وسلم لاصحابه فقهوا أخاكم ولا تجاوزوا به مسائل الصلاة والزكاة والآداب . وأمرٌ عسّره وشدد فيه فلا تعارض له ولا تهاون به. وقد شدد الله تعالى فى آية الربا مالم يشدد فى غيرها فقال عز من قائل. «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله» الآية .

فأذن العباد بالحرب عند عدم الاذعان للامر

وأما ان كان مقصود سي الشيخ صاحب مجلة الاسلام أن الدين يسر من قبل مايجب على المقلدين لأئمة مذاهبهم فى الأخذ بدينهم عنهم قضية مسلمة اعتمادا على ان أئمتهم من العلماء الراسخين الذين أطلق الله لهم سبيل الاجتهاد والاستنباط واستخراج الحكم وان الحجة لاتقوم عليهم ولا يجب عليهم البحث فيما جاءهم عن أئمتهم الغير المعصومين من الاقاويل التي كسبت فى وجهتها خطأ وزللا. خلافا وباطلا. باعتبار أنهم أمناء

الشريعة وولاتها. وقد أفر غوا وسعهم في المسألة حتى صاروا عاجزين عن تجاوز الحد الذي لم يبلغه مقلدوهم؟: قلنا له ان كان هذا مقصدك يا سي الشيخ أحمد علي. فقد أخطأت المرمى وتعسفت طريق الحكمة وقلت بما لا يصح القول به لأن أئمة الفرق بما فيهم أئمتك الاربعة الذين استقوا من جداول الاشعرية التي مصدرها أبو موسى الاشعري الذي عزل الامام علي بن أبي طالب ونقض بيعته على المنبر: اختلفوا في الطلاق والعتاق والبيع والشراء والنكاح والديات والجراحات وأحكام الدماء والاستبراء من العدة وبالجملة في معظم الحدود. فيكون الشيء حلالا عند بعضهم حراما عند آخرين. كمن أثبت منهم الطلاق وأبطل غيره. حتى صارت المرأة طالقا لا طالقا. والشيء مباحا محظورا. والشيء صوابا خطأ. وهلم جرا. لأن الحق اذا كان مع واحد فالباطل مع الآخرين. وكذلك الصواب والخطأ والمباح والمحظور وعلى هذا النسق: فمن أخطأ الحق وقع في الباطل. لأنه ضده من جهة اللغة. وان شئت من جهة الشرع وقع في الضلال. والله تعالى يقول «فماذا بعد الحق الا الضلال» فاذا امتنعوا ان يجعلوا الحق واحدا. لزم ان يجعلوا الحق والباطل جائزين. والخطأ والصواب كذلك. والمباح والمحظور أيضا مثله. في كل حكم يحكمون به على الشيء الواحد. اعتمادا على ان ذلك اجتهاد منهم واستخراج ونظر: غير مكترثين بالنص والاثر واجماع السلف. الذين لم يشهدوا مناجزة هؤلاء الائمة الذين ظهروا في أخر القرن الثاني من الهجرة ولم يسمعوا بهم الا تنبأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين سأله حذيفة بن اليماني رضي الله عنه فقال. يارسول الله هذا الخير الذي أتانا الله بك هل بعده من شر؟ قال نعم: الفتنة. قال وهل بعد الفتنة من خير. قال نعم. اغضاء على

اقذأوهدنة على دخن . قال حذيفة وهل بعد الخير من شر . وقال نعم: أئمة ضالون مضلون قاعدون على أبواب جهنم ينادون اليها كل من أجابهم قذفوه فيها. أوكما قال صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

كذلك سموا بهم استخراجاً من كتاب الله العزيز الوارد فى قوله تبارك وتعالى . « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية . » وقوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »

ونقول أيضا لسي الشيخ الساكن حارة النصارى حالا . أنه قد وقع البوار على من قال بالتقليد لانه يكون وقد صادم بقوله أوامر العزيز الجبار وهدم قواعد اجماع ذوي البصائر والابصار الذين قدوتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو القائل . مامن عالم الا وفى علمه مأخوذ ومتروك . ماخلا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعني أن الرسول عليه السلام هو المعصوم عن الخطأ والزلل والخلاف والانحراف فهو وحده المأخوذ بأقواله المقتدى بأفعاله قضية مسلمة بلا تشكيك ولا ترديد

وقد تعبدنا الله تبارك وتعالى باتباع الكتاب والسنة والكون مع الصادقين وهم المهتدون فى جميع سبل الله. ولم يوجب علينا الكون مع الصادقين الا لما سبق فى علمه تعالى ان سيكون من المبادغير صادقين. وهم الذين لم يهتدوا فى تحرياتهم الحق الى سبل الله الدالة على الحق ولم يرتادوها بالباصرة النقادة. والبصيرة الوقادة. وذلك لانهم جبلوا على الفتنة التي جف عنها القلم. فلم يمرنوا أنفسهم على الاخلاص والعمل لما عند الله تعالى. بل عمدوا على متشابهات التنزيل وتصرفوا فيها خطأ وتحريفا بما لهم من الحذق في

فن التفلسف والتنطس والجدل وتركوا الآيات المحكمات اللاتي هن أم الكتاب. ابتغاء الفتنة وتبعالأهوائهم. واستباحوا بذلك حرمة العقل ومواقع آثاره في كشف الغوامض واستجلاء الحقائق ورد الشبهات وحل المشكلات على ان العقل رأس مال العلماء الذين توجه لهم الالزام بالمجاهدة في رد المتشابهات الى المحكمات. كما توجه الالزام لكل من يفهم ويعقل مايسمعه ويقرؤه من عقليات الشرعة الحنيفية السمحاء بالمجاهدة في معاني آيات كتاب الله العزيز دون ان يلزموا أنفسهم قولا معيناً من أمثال العلماء غير المعصومين وقد ضمن الله تبارك وتعالى لمن جاهد فيها ان يهديه اليها فيفوز بالكون مع أهلها الصادقين فيها. قال الله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» فثبت بهذا التوجيه ان التقليد لا يمنع من المجاهدة في الحق وأنه لا يجب تقليد غير المعصوم وقد قطع سي الشيخ أحمد علي الشاذلي على الناس سبيل المجاهدة وأراد ان يستوقف المقلدين للمذاهب الاربعة عن المجاهدة في الحق وعن الاستماع الى غيرهم ليأخذوا الحق حيث وجدوه ويردوا الباطل على من جاء به وفاقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبير وان كان بغيضا بعيدا ورد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وان كان حبيبا قريبا» وعلى هذا الدليل قد تمشي الحجة بحذافرها الى مواقع كلام سي الشيخ ومن يشايعه على وجوب تقليد غير المعصوم وتنقضه حرفا حرفا. وتدحضه جملة جملة. حتى ترهق سي الشيخ كشفة توقفه في حارة النصارى وحيدا حيرانا لا يسمع قرآنا ولا آذانا سوى الناقوس وترتيل المزموز. ونداء من السماء بالويل والثبور. وبعد ذلك سفر الى عدل الآخرة وهناك يتحقق قول

الله تبارك وتعالي فى الملحد الغافل المفرط المتساهل الذي يقول « رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »: وقد أتتك ياسي الشيخ أربع آيات خصوصيات محكمات. واضحات . قطع الله بها عذرك وعذر من وافقك على أقوالك أولها: قول الله عز وجل «وأن هذا صراطي مستقيما» الآية: والثانية: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الآية: والثالثة: «ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» والرابعة: «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون » والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين:

﴿ هرولة الشيخ سي أحمد علي الشاذلي الى نزع آية من كتاب الله العزيز ﴾

أخذ منا العجب مأخذه الأوفر حين رأينا الشيخ سي أحمد علي الشاذلي قد هرول الى نزع آية من كتاب الله العزيز وهي قوله تعالي «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» واستشهد بها على ابتلاء أئمته الأربعة فى جميع علوم الدين وجعلها خصيصة بهم دون المقلدين الذين على مثال المغرور الذي استهدفه سي الشيخ لسهامه المسممة وجعله كالببغاء ينطق بما يسمع من الكلمات دون ان يفقه معناها. على ان المقلد المغرور قد حفته العناية بلطف التوفيق وتجلي على قلبه نور الهدى فأبصر بعين بصيرته أن الخطب المتفاقم بين المسلمين انما جاءت أسبابه من قبل اختلاف الأربعة المذاهب التى وحدها سي الشيخ وجعل شرائعها المتباينة شريعة واحدة وافراقها فرقة واحدة ومجموعها يتكون الى الواحد ذا الناجية وأراد المغرور ان تتوحد هذه الآراء

الى رأي صحيح وتتحد الكلمة المتفرقة ويرجع الناس الى أحكام الكتاب والسنة ورأي أهل الدعوة :

على ان المغرور لم يعرف الافراق المتعددة ولا معنى الافتراق الذي توزعت به الامة الى ثلاث وسبعين فرقة . بل هو شب على ان دين الله في المذاهب الاربعة كما شب غيره من معظم المصريين على هذا الاعتقاد واتخذوه دينا . فلما اهتدى الى هذه العلل تنغص صفوه وشاب ضميره من جراء ما رآه وسمعه وطالعه من التناقض والاختلاف الوارد في كل عبارة من عبارات الاربعة الائمة فطلب السلامة من هذا التشبط والتخبط ليتوصل الى الدين النقي والعلم الصحيح الذي لا يعتوره اختلال ولا اضطراب . فأيكما أحق بالثناء على حسن النظر ؛ أأنت ياسي الشيخ الذي قطعت على المسلمين طريق الاجتهاد والنظر في الاحري والاصوب وقدست طريقة التقليد الوارد فيها شديد الوعيد ؛ أم المغرور الذي لم يكن أزهريا ولا طالب علم بل أفنديا عاديا وربما كان أميا زكيا فهيما ممن ميزهم الله بشيء من العقل والفهم فابصر هذا الشطط وانقبضت نفسه أمامه واندفع بعامل الهداية الى ارتياد سبيل الحق والمجاهدة فيه حتى يصيبه ؟ — انترك هذا الحكم تحكم فيه بحكمتك ياشاذلي ياسي أحمد على ثم انظر أيضا هل من يغضب لله تعالى ويتعصب للحق ويرتاد صراط الله المستقيم ويمتنع من تقليد غير المعصوم ويتعهد المجاهدة في جميع سبل الله يكون عندك ياسي الشيخ كافرا رفضيا غير سني . بيغاء مغرورا خارجا عن الملة والدين : فما هذا التناقض ياقوم وكلكم يعتقد ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة ولو مات عاصيا لم يعرف بحقوق الجملة التي يدعو اليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلحقه شفاعة الرسول بعد دخوله النار

هنيهة :

على ان كل من قال بعدم التقليد والتزم أمر الله تعالى بالمجاهدة فى الحق وارتياد طريقه وخالف الائمة الاربعة بل الاثنتين والسبعين فرقة قد نطقوا بجملة التوحيد فكيف تحكم عليهم بالمروق من الدين بعلة تركهم التقليد للائمة الاربعة وكيف يجوز ان يشفع لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الكبيرة فيخرجون من النار ويدخلون الجنة : تأمل باأزهري ياشاذلي ياصاحب مجلة الاسلام أنت ومن شايعك على هذا القول الباطل والمقال المتناقض وضع نفسك أنت وهم في المنزلة التى اكسبتك واياهم صفة الغباوة وأرجعتكم جميعا عن العلم وجعلتكم مصرون على العناد والا فالاعضاء الذين واطئوا على الاجماع بأن يكون الحق أربعة واحدا فانما هم اشلاء عمي الباصرة والبصيرة لانهم بهذه المواطأة قد تجاوزوا أقانيم النصارى ولكن أمد الباطل لا يطول والحق واحد ومع واحد وفى واحد على أنه فى حال تناطح الائمة الاربعة بعضهم لبعض وتصايحهم على بعضهم البعض من أجل تقديس كلام كل منهم على الآخر لا يخلو من ان بعض الاعضاء الذين شهدوا موسم الاجماع قد سمع واتصل اليه خبر هذا التناطح والتصايح ولا تخلوا هذه الفظائع من كونها مدونة في كتب كل مذهب ولو كانوا الاعضا طائعين لله تعالى ولرسوله عليه السلام وقبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجملة بشرائطها . ماأطاعوا أئمتهم وردوا النص مواجهة . وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أئمة ضالين مضلين وقوله عليه السلام كلها هالكة في النار الا واحدة ناجية . وقول أفضل الامة رضي الله عنه مامن عالم الا وفي

علمه مأخوذ ومتروك ماخلا صاحب هذا القبر سلام الله عليه :

نعم أن الحجة لاتقوم على العوام والأميين من الرجال والنساء فى تقليد المجتهدين الا بالقواعد الخمس التي بني عليها الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وما أتى به الاسلام من المكارم :

فلو اقتصر الشيخ سى أحمد على الشاذلي على مطالبة هؤلاء الاصناف من العوام والأميين والذين لابصيرة لهم فى القواعد الخمس بتقليد أئمته الاربعة وأقام عليهم الحجة اذا امتنعوا لكان أقرب لسلامته وأسلم لسوء اختياره المفضى الى العار والبوار والسلاسل والاغلال لأن الله تعالى أرأف وأرحم من أن يؤاخذ أحدا بذنب غيره كما قال تعالى :«ولا تزر وازرة وزر أخرى» وهؤلاء الاصناف قد غاب عنهم معرفة التفرقة والافتراق لأنهم ارتضعوا من ثدى أوائلهم الاعتقاد بأن الاصل فى الامة السلامة والغالب على الدنيا الاسلام والخير والمسلمين على الحق والتساوي فى القصد واتحاد الكلمة ولذلك نرى من هؤلاء الاصناف ممن سبقت لهم السعادة أزلا. أن الله تعالى يدرج فى عقولهم فهماً يتمشون به على حدود التكاليف بخشية واحترام. فيعملون بهذا الفهم الالهامي من عمل العبادات مايكون مقبولا عند الله ولو كان قليلا. عن عمل الكثيرين ممن حصلوا علماً وفقهاً ومعرفة ولو كان كثيرا. فالله تعالى يقبل القليل من العمل مع حسن النية والاخلاص والمواظبة ويعفو عن الكثير من الذنوب والزلات مع التوبة والانابة :



﴿ الابتلاء البسيط في العلم الذي لا يسع جهله ﴾

على ان لهؤلاء الاصناف أيضا ابتلاءً بسيطاً في العلم الذي لا يسع جهله يتوجه لهم الالزام بطلبه اذا غاب عنهم ونحن نورد لك ياشيخ سي أحمد على : أقوال مشايخ أهل الدعوة رضى الله عنهم فيما لا يسع جهله وهي التكاليف البسيطة التى لا تعزب عن علم الاميين والعوام من الذكور والاناث من أهل دعوة المسلمين المتسمين بالاباضية العصابة المقوتة في نظرك ونظر أشياعك لتعلم ان هذه العصابة قد ثبتت على المنهج المسلوك الى صراط الله المستقيم وكيّفتْ مقدار نعمة التوفيق . فتواجدوا اهتبالا الى الله تبارك وتعالى يستزيدونه من مواهب هذه النعمة ويستعيذون به من كل فتنة ومحنة وظلوا مشمولين بالعصمة والعون . قوالين فعالين أوابين توابين على الايام والاجيال منصورين ظاهرين لا مبدلين ولا مغيرين: واليك هذا العلم الذي لا يسع جهله: قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف رضى الله عنه فى «باب مالا يسع الناس جهله» : مما يجب على كل بالغ عند بلوغه وصحة عقله حرا كان. أو عبدا. ذكرا كان أو أنثي. معرفة أن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان ماجاء به حق من عند ربه وان الله خالق لجميع الاشياء وان له الملائكة والنبيين والرسل والكتب وعليهم معرفة جبريل عليه السلام بالقصد اليه وانه رسول رب العالمين الى محمد عليه السلام . وعليهم معرفة محمد عليه السلام انه رسول رب العالمين الى الناس كافة وانه خاتم النبيين. وعليهم معرفة الاب الاكبر أبينا آدم عليه السلام باسمه ونبوته ورسالته الى أولاده وأنه أول المرسلين . وعليهم معرفة القرآن مقصودا اليه ومفروزا من جملة الكتب . وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لأهل طاعته على

طاعتهم ومعرفة النار أنها عقاب لأهل معصيته على معصيتهم لربهم • وعليهم معرفة الموت والبعث والحساب والعقاب• وعليهم معرفة تحريم دماء المسلمين بتوحيدهم اياه وافرادهم له ومعرفة تحليل دماء المشركين على شركهم لربهم ومساواتهم له بغيره وعليهم ولاية المسلمين جملة وعليهم أن يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل عليه السلام من الملائكة ومحمد وآدم عليهما السلام من النبيين• وعليهم البراءة من الكافرين جملة. وعليهم معرفة جملة النبيين انهم من نسل آدم عليه السلام• وعليهم فرز ما بين الكبائر وذلك ان يعرفوا ان الشرك مساواة الله بغيره وذلك ان يصفه بصفة غيره ويوصف غيره بصفته. وعليهم معرفة أن الله تعالى أمر بطاعته ونهي عن معصيته وأنه مثيب على طاعته ويعاقب على معصيته وأن ثوابه لا يشبهه ثواب وعقابه لا يشبهه عقاب وأن الله موال لأوليائه ومعاد لأعدائه• وعليهم معرفة الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين وذلك ان الكافرين كافرون بكفرهم وان المسلمين مسلمون باسلامهم • وعليهم معرفة ان الله تبارك وتعالى ألزم المسلمين علم ذلك وأوجب على العلم به ثوابا وعلى الجهل به عقابا انتهى اه

(جملة اعتراضية وجوابها)

وكأني بك يا أحمد على باشاڤلي وقد دبّت نعرة الحمية الجاهلية في مسارب أنفك فاستهوتك الى ان تكون حيران جوحا فتقف بك النفس على شفا جرف هار فتخلع لجام المراقبة وتصرح بالتمرد والملاحدة وتقول من أين للنساء والعوام والاميين علم هذه الأوجه التي اشتملت عليها تفصيلات جملة (العلم الذي لا يسع جهله) على ايجازها وسهولة تناولها• وكيف يصل الى هذه الاصناف

علم ماغاب عنهم وليس لهم من مخيلاتهم جاذب يجتذب هذا الكلام فينقشه عليها وأنى لهم بمن يعلمهم ويلقنهم مشتملات هذه الجملة ؟ قلنا له قد قامت حجة الله تعالى على خلقه فى قوله عز وجل يا أيها الناس : يا أيها الذين آمنوا : فهذا الخطاب استغرق جميع العقلاء البالغين من الرجال والنساء ودخل فيه العامى والأمى بدون استثناء نقل : « فاتقوا الله وأطيعون يا أولى الالباب » فأمر بطاعته وتقواه جميع العقلاء فدخل النساء فى الخطاب على ان لهن خطابا مفردا وقد يكون ذلك عند العرب على ان لا فضل آت على المفضول والرجال على النساء فلما صغوا للأمر بتأمل تأيدت عقائدهم وتسلسل أمرهم بصحة التوحيد خصوصا وان النفوس جبلت على فطرة الاذعان لآداب الشرع اذا ما اقتبسوا ذلك من تسليط الآباء والأولياء والعلماء . مع ذلك مرجع الجميع يربون فى قلوب المسلمين مزايا تكيفها مخيلاتهم ولا سيما الموفقين الذين يتأولون قول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » وحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم « كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة » فالامام يسئل عن رعيته والرعية تسئل عن امامها . والزوجة تسئل عن القيام بحق زوجها . وعن ماضيعت . والرجل يسئل عن حق زوجته . والعبد يسئل عن القيام بحق مولاه . وما ضيع من حقه . والمولى يسئل عن ماضيع من حق عبده . والجار يسئل عن جاره والولد عن حق والده . والوالد عن حق ولده . وكذلك قال الحكم العدل فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ، وذلك فيما أدبهم الله وأمرهم ان يعلموا أهليهم وأولادهم وأزواجهم وخدمهم وعبيدهم ومن هو من أهليهم بحيث يبلغ أقصاهم وأدناهم ويحذرهم الحرام وارتكاب الآثام ويأمرهم بطاعة

ذي الجلال والاكرام. ويرجع ذلك الى عناية العلماء وأولياء الأمور وولاة الشؤون. لان الله تعالى ماأخذ على الجهال ان يتعلموا حتي أخذ على العلماء ان يعلموا. فهم الشرب المورود. والكهف المقصود. وعدل الآخرة ياأحمد ياعلى ياصاحب مجلة الاسلام موعده قريب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون -:

(الابتلاء المركّب)

وأما الابتلاء المركب ياأحمد ياعلى فانما هو في العلم الاساسي من شرع ربنا فقواعده قد قامت على ثلاثة أوجه التنزيل والسنة ورأي المسلمين (الاجماع) فمن أنكر وجها واحدا من هذه الثلاثة فقد كفر لأن الراد لوجه منها بمنزلة الراد لجميعها وعندكم أن الراد لجميعها وقال لا اله الا الله فلا يكفَّر فمن التنزيل وجوب الصلوات الخمس والزكاة وصيام شهر رمضان والاغتسال من الجنابة والوضوء والحج والجهاد فى سبيل الله والقيام لله بالقسط وفرائض الميراث وتحريم ذوات المحارم من النساء وذوى المحارم من الرجال وتحريم الجمع بين الاختين وتحريم مانكح الآباء على الابناء وتحريم مانكح الابناء على الآباء وتحريم الزنا والسرقة والجلد فى ذلك والقطع وتحريم القذف وحدُّه وتحريم أكل أموال الناس بالباطل وتحريم الخمر وتحريم الربا وتحريم قتل الصيد للمحرم وتحليله للمحل وتحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وتحريم اتيان النساء فى المحيض. والولاية والبراءة والوقوف وما أشبه هذه الاشياء مما جاء به التنزيل ومن السنة العدد للصلوات ومقادير الفرائض فى الزكاة والرجم للزاني اذا كان مُحصِناً وصلاة الوتر والمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين والاستنجاء والاختِتان

وان لاوصية لوارث وان لايتوارث أهل ملتين وفى الاماء اذا اشترين أوسبين ان يُستَبرين والحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وان لايقتل الوالد بولده والخيار للامة اذا هى اعتقت وأمثالها من السنة مما ليس له في كتاب الله عز وجل ذِكرٌ : ومن رأي المسلمين عقد الامامة وان لاامامين فى ملة واحدة والنقد والجلد على الخمر وميراث الجدتين وقيام شهر رمضان وما أشبه ذلك مما ليس له فى كتاب الله العزيز ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذِكرٌ : وليس القول فى ذلك على ماقاله من خالف العدل ممن يزعم ان جميع مافرض الله من دينه وما أحل من حلاله وماحرم من حرامه مذكور جميع ذلك فى كتاب الله وتكلفوا استخراجه من نص الكتاب وهم المتكلفون لأنفسهم من ذلك حتى موهوا على الضعفة انتحالاتهم . ولو ردوا علم ماكانوه الى العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الائمة العدول لكان أقرب لهم الى الرشد وأروح لعقولهم :

وهذا هو العلم الذي انتهى الى العلماء وأُمروا ان يصونوه من عبث العابثين وأهواء المبتدعين وضلال المضلين كما أُمروا ان ينظروا فيه باحترام وخشية حتي لايخطئهم صواب المرمى وسبل التحقيق :

وأما التسمة أصول التي ذكرناها فى سياق الرسالة انها انما كانت أس الافتراق وتشتيت الامة وتمزيقها بهذا الشكل المحسوس والحال المنحوس فقد كان رأسها وأم آفاتها ثلاثة نفر رجل يقال له معبد الجهمي وآخر يقال له غيلان الدمشقي وآخر يقال له يونس الاسواري خالفوا المسلمين فى عقائدهم وديانتهم وفتحوا باب هذا الشر في القدر ونسبوا أفعالهم الى قدرتهم ونفوا قدرة الله تعالى عنها نزاغوا بذلك وضلوا ضلالا بعيدا ومن ثم تزايد الخلاف

وتشعب حتى تفرق أهل الاسلام وأصحاب المقالات الى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة واحدة ناجية وكلهم يدعى تلك الفرقة ويقول أن الحق بيده دون غيره. كقولك ياأحمد ياعلي ان الاربع فرق فرقة واحدة وصار كل حزب بما لديهم فرحون . ومن فرحك ياأحمد ياعلي بأئمة مذاهبك الأربعة ان لهم فى بيت الله الحرام أربع مقامات لكل امام مذهب مقام يصلى فيه مقلدوه على أنهم أحدثوا فى حرم الله مالم يأذن به الله ولا رسوله وابتدعوا فى دينه مايوجب سخطه . لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار . ولو جاز لأحد أن يختص ببقعة من مسجد الله الحرام لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو من قبله من الانبياء أحق وأولى بذلك . ولكن حاشاهم ان يتجاسروا أو يتعدوا حدود ماأمر الله سبحانه وتعالى باتخاذه من مقام خليله ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» وان الله سبحانه وتعالى قد سوى فى مسجده الحرام بين المسلمين جميعا حيث قال «والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب أليم» ولو كان الامر سائغا كما فعل أهل مذاهبك ياأحمد على باشاذلي . لما وجد المتأخر أين يقف فى مسجد الله لكثرة المسلمين ووجودهم قبل حدوث أئمتك ولكن مادعاهم الى هذه البدع والزيغ والضلال الا حب الشهرة والثناء وبقاء الذكر مع مساعدة الملوك وأتباعهم على فعلهم ذلك حتى صارت هذه المقامات ضرارا على مقام خليله ابراهيم عليه السلام وتفريقا بين المؤمنين حتى لاتجد عاميا من عوامهم يكاد يذكر فى الغالب مقام ابراهيم عليه السلام الا مقام حنفى . مالكى . شافعي . حنبلى . ويعتقدون

ان ذلك هو الدين والمذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم :

فلا أتركك ياأحمد علي ياشاذلي على خبثك وانتهاكك حرمة الاسلام والمسلمين وتحاملك على المغرور الذي نعته بنعوت البغاء حتى أقتلك شرعا بحكم امامك اذا هو واطأ المسلمين عليه ثم الله تعالى يقتلك بسيفه العادل على أثر ذلك انه سميع بصير لا تخفى عليه ضمائر خلقه وما تكنه صدورهم :

اعلم ياأحمد علي ياشاذلي ان الله تبارك وتعالى ماوضع الديانات كلها بين الامم الا لنجاة النفوس من الهلاك . ولما جاء الاسلام بمعجزة القرآن علي لسان سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام فجعل أمته أفضل الاولين والآخرين وجاء القرآن مصدقا لذلك في قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » الآية ثم توزعت في أواخر القرن الثاني بظهور أئمة الفرق التي نبه الله عنها وتولت السنة بيان ذلك بأن الأمة ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق على الفرقة الثالثة والسبعين وما سواها في الهلاك والردى أبد الابدين الامن رحم ربي وشمله لطف التوفيق مثل المغرور فأبصر الحق وتاب عن اعتقاد البدع ورجع الى أهل الصواب : ثم جاء الافتراق على لاصول التسعة الآنفة الذكر ثم تباينوا في الفروع ثم تناجزوا في الرأي وصارت الفرق الاثنتين والسبعين ولا كرامة لها في نظر أهل الحق :

﴿ واني أنزع لك الدليل ﴾

واني أنزع لك الدليل بالسؤال الذي أوجهه لك وهو انك تنظر في دواوين أئمتك الاربعة الذين هم في نظرك الفرقة الناجية والواحدة التي بيدها الحق .. هل فيها أحكام الولاية والبراءة والوقوف اجمالا وتفصيلا

وتقسيما وتبويبا كما هي مدونة عند أهل الدعوة الذين امامهم جابر بن زيد رضي الله عنه. وهي الجمل الثلاث التي تعبد الله بها عباده قديما في كل شريعة من شرائع الامم المتقدمة بما ظهر للناس فيما بينهم البين من العبادات والافعال والمعاملات دون ماغاب عنهم وهل فيها أحكام الكتمان والظهور في حالتي الترك والفعل كما هي مدونة في كتب أهل الدعوة وهل فيها الاحكام التي تحل بها دماء المسلمين وأما الولاية والبرآءة والوقوف فلاحظ لكم فيها مطلقا وادعيتم أن علمها لم يصلكم شكاسة وعنادا وزورا وبهتانا اذ كانت أحكامها في غير موضع من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم تأولتموها حسب أهوائكم تحريفا وتخليطا وسائلكم عنها الله تعالى طوبلا بلا عفو ولا رحمة لانكم حين اهملتموها ولم تكترثوا بها كانت السبب الاقوى في ضياع الدين وايقاع الأمة في أشد الخطيئات . وجلب البليات. واستفاض من تيار اهمال هذه الاحكام الثلاثة نجاسة ورجاسة على قلوب الاتباع والمقلدين ماجعلتها حالكة لاتنجلي الا بالانقلاع عن هذا الاعتقاد والرجوع الى الله تعالى بصدق العزيمة والدخول فيما دخل فيه المسلمون والأخذ بمأخوذهم في جميع الاحوال والاعمال والاقوال التي مرجعها الكتاب والسنة ورأي الاخيار المصطفين الا برار من الصحابة والتابعين ومن نهج منهجهم واقتفى أثرهم ونظر في الكتب التي اشتملت على العلم الصحيح والدين النقي الذي لا نزاد فيه كما فعل البسطام أبو النظر والامام الغزالي في آخر عمره كما صرح بذلك في كتابه المسمى بالاقتصاد والاعتقاد وغيرهم من أكابر العلماء الذين كانوا اتباع أئمة الفرق المذكورة وكذلك الكتمان والظهور . ياأحمد عليك الويل والثبور . فلا تعرفون أحكامهما ولذلك ضللتم وأضللتم :!

وأما ان قلت ان عندكم الاحكام التي تحل بها دماء المسلمين قلنا لك ان هذه الاحكام بما فيها محللة دماء الطاعن في دين المسلمين والدال على عورات المسلمين فان قلت نعم عندنا علم ذلك. قلنا لك يا برد ذاك الذي قالت على كبدي وقد قتلت نفسك يا أحمد يا على يا شاذلي بهذا الاقرار وحكم القتل انما وقع عليك بملة طعنك في دين المسلمين وهم الاباضية ودلالتك على عورات المسلمين لكتمانك الحق المشروع واظهارك ضده من الباطل الممنوع وانك عرضت بالمغرور الذى أنكر كثرة المذاهب وشؤم هذه التفرقة وجملته بيغاء وجاهلا ومغرورا وواليت اعداء الدين بجهلك أحكام الولاية والبراءة والوقوف. حتى سكنت فى حيهم الذى وقع عليه التسمية بحارة النصارى فالحكم نطق عليك بالقتل وسوف يقتلك الله شر قتلة بهذه الخصال التي جبلت عليها من الخبث والخب والشر والنفاق وكفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين.

﴿التصور والتصديق﴾

اعلم يا أحمد على ياشاذلى ان للانسان العاقل نصيبين نصيب فى تصور الاشياء ونصيب في التصديق بحقيقتها. والعقل رئس النصيبين. فاذا تجلى له الحق والصواب فيما تصوره صبا الى التصديق وانحاز الى جانب التحقيق والا فالحكمة اقتضت تنوع الاستعدادات لتنوع الشؤون المختلفة والفضل والخير فى القلة والحجاب على بصائر الكثرة الذين لا يباشرون الا ما يناسب استعدادهم وقابلياتهم. فكل أمر ينساق الى تمام حكمته فهو رشد وخير وكل أمر لا ينساق الى تمام حكمته فهو شر وضير فاذا كنت عاقلا ووصلتك هذه الرسالة وقرأت ما كتبته اليك ردا علي أقوالك التى اشتملتها مجلتك

من الخب والنفاق وفظائع الشقاق وأبصرت الحق فيها . لا يسعك الا ان تحمد
الله الذي جعل لك اخوانا فى الجملة يعاتبونك ويراجعونك فيما بلغهم عنك من
الزيغ وخبث الاخلاق والتقصير فى النظر والعلم قبل يوم القيامة .

﴿ أثار التوبة فى كلام المغرور ﴾

وقد أراك الله آثار التوبة فى كلام المغرور الذي لم يرق له وجدانك
وهجمت عليه بهنات اقتضت مجالا وهدمت منك كمالا وأورثتك وبالاثم
استدرجك الله عز وجل بعبرة التوبة اذ كنت بطيئاً في السباق قاصراً عن اللحاق
فأراك تلك العبرة فى كلام صنوك في مدرسة النوابغ ولكنه ساد عليك
في غاية المرمى . وقرينك ولكنه علاك بشرف المنازع على تأثير الاخرى .
وهو صاحب مقالة (آمالنا فى الأزهر) المبسوطة تباعاً فى جريدة المؤيد
تحت امضاء أزهري علي أني لا أعلم له اسما بل علمت قدره من لفظه:

وأخر صاحب مقالة (النادي المصري) فى نفس الجريدة. صاحبها
من طلبة مدرسة الحقوق الخديوية قيل عن الاول انه ممن يعزا الى
الورع والصلاح وممن ضرب فى الدراسة بالقداح وأديرت عليه من راح
المذاكرة أقداح: وقيل فى الثانى أنه آنس من لطف التوفيق مايتمشى به الى
الهدى والتحقيق أكثر الله من أمثالهما: وهاك أهم مالوحوا به من زفرات
الكتمان. من شؤم توزيع الدين الى أديان . وأثار الاساءة على الاحسان.
والعذاب على الغفران والنفاق على الايمان. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم:

﴿ قال الشيخ الازهري وفقه الله تعالى ﴾

فى النبذة الرابعة في مقالة "آمالنا فى الأزهر بمؤيد عدد ٤٦٥٣
الصادر يوم الاربعاء ٢٩ جمادي الثاني سنة ١٣٢٣ بعد كلام طويل عن طرق

التعليم والعثرات التي تحول بين الطالب وبين نيله من العلم أمنيته

أمرُّ بك أيها القارىء على درس يقرأ فيه أول كتاب من النحو والطالب في أول أيامه يحاول ان يجنى زهرة يتمتع بلذتها وعقله خلو من أي قاعدة نحوية يمكنه ان يتصرف بها في الكلمة فيعربها . نجد ماذا ؟ . نجد الشيخ شرع يعرب للطلاب

« بسم الله الرحمن الرحيم » وهناك يسمع الطالب ماشاء الشيخ وشاء الكفراوى من الخلاف في باء بسم أزائدة هي أم أصلية ؟ هذا أول مايشعر به (خلاف لم يعرف له أصل) ثم تسمع أوجه الاعراب في الرحمن الرحيم من رفعهما وجرهما ونصبهما وينشد على مسمعه

ان ينصب الرحمن أو يرتفعا فالجر في الرحيم قطعا منعا

تأمل يا أحمد علي باشاذلي في الخلاف الذي انتحلوه مشايخك في باء بسم ولم يعرف له أصل

ثم انتقل الشيخ الازهري صاحب المقالة الي موضع أخر فقال

فكتب الخلاف تروي وجهي المسألة ثم تتبعه بقولها والاول هو الصحيح أو المعتمد أو المفتى به أو رجحه فلان ولا يدرى الطالب علام استند أولئك المرجحون وبأي قاعدة تمسك أولئك المفتون سبحانك اللهم ألى هذا الحد من الهون وصلنا ؟

لوكان الأمر محصورا على الأئمة المجتهدين الذين ارتضت الامة لهم هذه السمعة لهان علينا مانكابده اليوم ولكنا صرنا ملزمين ان نسمع وندين لكل مؤلف مات نأخذ كلامه بالتسليم وان وقفناه على اقامة الدليل كنا قد خرقنا سياج الشرع ووضعنا أنفسنا موضع لسناله بأهل والله يعلم والملائكة

والناس أجمعون ان المتقدمين من فقهائنا بعد الائمة لو كانوا قد ارتضوا لانفسهم هذه الخطة لما كان فى فروع الفقه اليوم خلاف . بل كانوا تلقوا ما رووه عن أئمتهم من غير ان يبحثوا فيه فصار كل مذهب واحدا لاتراد فيه - ثم تخلص أمام الاغبياء من هذا التلويح قائلا. ليعلم القارىء انى لست داعية لاحداث مذاهب جديدة . فان الخلاف الذي بيننا يكفى ان يقعد بنا عن عظائم الاعمال والرقي الى درجات الكمال وانما ادعوا الى اعطاء هذ االعلم حقه من اسمه وهو الفقه فان الفقه هو الفهم والفهم الاعن دليل لايكون علما فمن لم ينقب عن الادلة لايكون فقيهاولاعالما . بل ولا مقلد

أءنت بابال ياأحمد علي يا أزهري ياشاذلى من هذا التخلص بعد التصريح بالتخبط والتشبط والخلاف والانحراف عن سبيل الحق . وهذا من الشيخ صاحب المقالة تحفظا واحتياطا من أن يقابله غبيا من الاغبياء الذين يتعصبون للمذاهب الاربعة فيقولون هذا رفضي هذا أباضي هذا خارجي ليس بسني وهو مع ذلك براء من انتسابه الى غيرالحق والصواب ثم قال الشيخ الازهري صاحب المقالة فى موضع أخر

قلما نجد من يقرأ التفسير أو الحديث ليستعين بهما يوما على فهم شريعة الله التي ارتضاها لنا ورضينا بها وصالحنا يدرسها مستدرا بها الرحمة والبركة. ولوقرأهاعلى وجهها واستعملها لما أنزلت له لكان له من ذلك خير كثير ورحمة وافرة الخ الخ الخ

فما قولك يا أحمد على بعد هذا التصريح من أزهري مثلك قرأ ما قرأت ودرس مادرست ولكنه سليم السليقة نير البصيرة متقد القريحة وأنت غبي ليس للشريعة فيك شيء ولا الآداب فيك شيء وليس لله

فيك شيء ولا الناس والملائكة . وانما لما لكٍ وزبانيته غدا شيء فيك ان شاء الله تعالى :

﴿ النادي المصري ﴾

وهاك كلام فتى العلم والأدب . الذي ان ذكر فى أهل البحث والتنقيب فيالعجب . قضت عليه سجاياه العارية عن الزهو ان يصون للتسمية حرمتها . ويتحرى للشريعة الغراء مواقع سلامتها . الذي برهن بتوجيهات نفثاته فى مقاله الآتي مايؤخذ منها انه طالب بمدرسة الحقوق . على أنه علَمُ الناشئة المباركة وهو بعناية التوفيق ملحوظ ومرموق

قال أكثر الله من أمثاله

انى ماعاقرت خمراً قط وما غازلت فتاة ولكن بالقلب حناناً لذلك النادي والمخيلة تعظمه وتكبره . ذلك لأن في فطرة النفس ميلا الى الاجتماع واجتماع الامثال أشهى لها . ولست أفسر هـذا الميل الطبيعي بما سبقنى به الغير وانما أعظمه بتفكيره واستقبح ان تكون داعية هذا الميل الشريف حب الظهور أو طلب النفع الخاص فانى ذلك اليوم الذي يجمعنا والاخوان ناد واحد توحد فيه مذاهبنا وآراؤنا وآمالنا وأميالنا فنصبح كالبنيان يشد بعضه بعضا . لست بشاعر اكتفى بقصيدة مدح ويقعدنى الشعر عن العمل وانما أنا شاب من هؤلاء الطلبة أجدُ فى انفاذ هذا المشروع العزيز وأسعى فى ارتقائه وانى اليوم جئت مبشرا ونذيرا :

هذا المشروع جديد اللفظ قديم المعنى دلت عليه الحاجة من زمن مديد ولكنه لا يزال بين الطلبة مشروعا ومذاهبهم فيه مختلفة فجزى الله ذلك الفاضل الذي أخذ على نفسه اعلان ما تكنه ضمائر الطلبة وهو لا يألو

جهدا فى الدعاء له . وما سبب التقاعد عن تلبية النداء الا التخبط فى بيان كيف يكون النادى ؟ وقد كثرت الآراء فى بيانه وتحديده الى حد يضحك ويبكى معاً ؛ فلعل المؤيد وهو صاحب المشروع يوضح لنا حدود النادي وشروط الدخول فيه تحديدا واضحا ليعلم كل راغب فيه كنه الفرق بين هذا النادي وبين الاجتماعات الحرة الاخرى . ولم يبق علينا بعد ذلك الا شكر من يشاركنا فى احساسنا ويسعى الى تعضيدنا بقلب وعزم ثابتين : اه

لعلك يا أحمد على ياسا كن حارة النصارى متابع توجيهات الفتى فى نفثات زفراته وتبادر الى ذهنك بالرغم عن اضطراب فهمك . معنى قوله «فأني» ذلك اليوم الذي يجمعنا والاخوان ناد واحد توحد فيه مذاهبنا وأرأونا وآمالنا وأميالنا فنصبح كالبنيان يشد بعضه بعضا» . أليس هذا تقريرا من الفتى بأحوال الاضطراب والاختلال المتلازمين في أخلاق الأمة من اختلافها وخلافها وانحرافها وتحاقدها وتحاسدها وتدابرها وتباينها وتهاجرها وتنابزها بالألقاب حتى انحل النظام وتساوى فى الفتنة الخاص والعام وسكنوا جميعا فى مساكن التظالم والتباغي والتخاصم والتخاذل وأولها فتنة الدار . وأوسطها عدو الله الحاج الثقفى . وثالثها أنت يا شاذلى . لما فى صدرك من الضغن والحقد للمسلمين وانتصارك فى اشتهادك على مسألة سمعتها بأذنك أو طالعتها ببصرك ولم تتجاوز بها الى بصيرتك لأنها مطموسة بضباب النفاق والشقاق : فأمثالكم الذين أخلوا بمودة المسلمين وحلوا بسوء أخلاقهم وفساد بطانتهم ما كان مرتبطا بين المسلمين وحاولوا بنزغات الشيطان ان يقيموا الحجة على غاياتهم امام المسلمين وصاروا ولا حظ لهم الا التناوش وستر الحق واذاعة الباطل . فأركسهم الله بما كسبوا وجعل خبائث نياتهم سببا

لكشف عوراتهم في كل جيل وزمان . فهم القوميات المتباينة . والأهواء المفترقة . والمذاهب المختلفة . وما جعلهم الله أولى باصابة الحق دون من سبقهم من أكابر العلماء العاملين والفقهاء العارفين من الصحابة والتابعين الذين أنصفوا فيما تأولوه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثر الصالحين . الخلفاء الراشدين . وتم انصافهم بالتوفيق الذي عقاهم عن التخبط والتشبط . والتهور والتورط . وتكيف وجدانهم بأسرار نور الهداية وحاشاهم الله من أن يكونوا في زمرة من أخبر الله تعالى عنهم في قوله «وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين»

﴿ مجمل القول في النهاية ﴾

ومجمل القول في نهاية ما أردناه في الكلام على هذه النقطة الاولى أن المغرور الذي أنكرت عليه يا أحمد يا علي . رأيه . ونظره . فانما هو أفضل منك حذقا ونباهة فهو المحق وأنت المبطل . وهو المصيب وأنت المخطي . والشيخ الفاضل الازهرى اجتهد فأبصر . وأبصر فقال . ولم تصرفه صعوبة المقام عن المناضلة والنزال أكثر الله من أمثاله :

وأما الفتى الطالب بعدوسة الحقوق فقد انتحل لنفسه مرامى عالية تمشي اليها بالعزم الاعلى فصادفها نهضة فيكشف حجابها الحائل بينها وبين الظهور المنظور اذا تأسست قواعدها على مثال هذا الفتى الذي امتطى صهوة المنازع الشريفة في مجال فرصة النادي فانبعث يتصيد العزائم ويجمع الأيدي بعد افتراقها ويؤلف بين القلوب بعد تباغضها ويوحد المذاهب والأهواء والآراء والآمال والأميال وهذا مقصد شهد للفتى بحسن استعداده الى احترام الواجب وصدق العهد . ذلك العهد الذي بنى عليه الدين فالله تعالى

نسأل ان يتولى توفيق هـذا الفتى ويهدي به فتياننا وكهولا وشباننا ويجمعنا
واياه في أسر الاوقات بحمد الله الكريم المنان:

قد تم ماأردناه من الكلام على النقطة الأولى وسنباشر الكلام على
النقطة الثانية ان قدر الله تعالى لنا السلامة وكان له في ذلك رضاً ولنا وللمسلمين
فيه صلاح والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ويدفع عنا نقمه وصلي
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

(الكلام علي النقطة الثانية)

العقائد والمسلمون في الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وأن ماجاء به حق من عند ربه أشهد أن الدين كما شرع وأن الاسلام كما
وصف وان الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله هو الحق المبين
ذكرَ الله محمدا بخير وصلى عليه وحياه بالسلام. اللهم اني أرجو ان يكون
ماكتبته في الرسالة الاولى توفيقا منك كما أطمع في فضلك الغير متناهي
وفيضك العميم ان أكون قد أوضحت الحق لمن أردت به خيرا فاني سمعتك
تقول وقولك الحق وأنت أصدق القائلين «فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين»
ليس العجب من قول الهندي في مقالته المذكورة (جائت الينا بكلكته مجلة
يقال لها «المنار» جلبها رجل يقال له محمد حسن وَهَّابي المذهب فلم يلبس
الا قليلا حتى ندم على مافعل ولكن لم تزل المجلة تأتي الى بعض من ينتمي

اليه فكنت في بعض الاحيان اجدها في أيدي بعض أصحابنا المقلدين فأنظر فيها لأقف على غرض منشئها وشيمته فلم أجد فيها الا الدعوة الى نبذ المذاهب التي عليها مدار الشريعة الغراء كمذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد. وعدم التعويل على كلام أحد من الفقهاء والمفسرين والرجوع في جميع الاحكام الى الكتاب والسنة . ومن هنا أي من أخذ الكتاب والسنة ترسا يتحصنون به في اقامتهم بدعتهم يدخلون الغفلة على العوام وهي الدعوة التي ضلت بها الخوارج بعينها وكفروا بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قالوا له كيف لم تجب الى الدعوة الى كتاب الله كما هو مشهور: وخرجوا عنه بعد ان كانوا من أصحابه فحاربهم أمير المؤمنين فقطع الله دابرهم على يديه إلا من فر :» الخ الخ الخ

فليس العجب من هذه العبارة لان صاحبها قد تخبط فيها خبط عشواء وسلك سبيلا برهن فيه على انه ولا بد له من تجديد اسلامه . لانه كتب ما كتب والشيطان وليه بين كتفيه يحدثه بأنه لن يكون هنديا مسلما حتي يقول بما يوجب اتهامه في دينه . لان الكتاب والسنة هما الاساسان المتينان اللذان بني عليهما صرح الدين الاسلامي الذى ارتضاه الله لعباده دينا . فهما المرجع والمسند وبغيرهما لا دين ولا اسلام!

فمن أهم ما نقض به قوله بقوله وعزا الجهالة الى نفسه . قوله (أي من أخذهم الكتاب والسنة ترسا يتحصنون به في اقامتهم بدعتهم) فالترس وقاية من ضرر آلات النزال لفظا يراد به ربط الاسباب بالمسببات والترس بالكتاب والسنة وقاية من ضرر البدعة والباطل والاحداث معنىً . واللفظ قشر والمعني لب . وفي هذا نظر لمن تأمل في هذا التناقض وأبصر . لان من

تحصن بهما لا يمكن ان تلحقه بدعة ولا يحدث عليهما حدثا: وأما المبتدع والمنتحل لنفسه أقوالا فلا يكاد يتساند بها الي الكتاب والسنة لانهما ضد الباطل وأمد الباطل قصير. ماعلينا:

وانما العجب من صاحب اللواء كيف تجوّز ادراج هذه المقالة في صحيفته وهو حاذق نبيه ويعلم ان استهلالها بهذا اللفظ والمعنى قد جرداها من كل مزية وَرَوَاء وان منشيء هذه المقالة يريد بها خبثًا وشرا بين المسلمين. بل هو عدو من الاعداء وجاهل من الجهلاء وغبي من الاغبياء اللهم الا ان يكون صاحب اللواء فيما تجوّزه من ادراجها في جريدته قاصدا أحد أمرين. إما تعريضا بجهل الهندي وخبث طويته للاسلام والمسلمين وهذا مما أطمع في الله تعالى ان يكون كذلك. وإما ان يكون فيه شعبة من شعاب حقد المصريين لبعضهم البعض فأذن للهندي ان يدخل بمقاله في جداول الجريدة تشفيا وانتقاما من المنار وشيعته. وهذا هو الداء العقيم في مصر الذي لا ينقشع الا بصحة الايمان. الأمر الذي يجعل مخرجنا ومشتكانا في ذلك الى الله والى ذوى البصائر من المسلمين: على أن مانقم من نقم على صاحب اللواء وأمثاله من أرباب الصحف العظيمة. الأ على أمر هذا بعضه. وحُرم ذلك على المؤمنين:

(أما قولة الهندي)

أما قولة الهندي وهي الدعوة التي ضلت بها الخوارج بعينها وكفّروا بها أمير المؤمنين الخ الخ: فهي قولة عمومية تسلسل أمرها وتداول القول بها بين معظم افخاذ السنيين والاشعريين وبعض من بطون الشيعة اذالم نقل الكل ذلك لاننا تعمدنا هذا الاستثناء على عكس مراميه ليعلم ان عموم بطون الشيعة

على تمدد نحلهم وكثرة مذاهبهم هم الاكثر تعصبا وأشد عداوة لمن يسمونهم بالخوارج لانهم على زعمهم ان الخوارج هم أعداء على بن أبى طالب . وكيف يماشى الناس اماما مطاعا حيا بجبال رضوى . الاسد عن يمينه والنمر عن شماله ولا بد ان يسوق العرب بعصاتين :

وزاد أنهم والسبئيون والاشمريون اتفقوا على ان يحيوا الامام على بن أبى طالب بشمار الانبياء وتحيتهم كما ذكر . وأدخلوه فى زمرة الانبياء والمرسلين الذين اختصهم الله تعالى بهذه التحية :

فلا غرابة اذن بعد قدح روافضهم وغاليتهم في الاسلام والنبوة والالوهية وقولهم ان عليا لا يأمر بشيء الا كفر تاركه فجاوزوا بمعصية الله عز وجل حكم الله فى نفسه وان فى معصية الله ماليس بكفر . وبعضهم يقول ان عليا نبي فابطلوا قول الله عز وجل فى محمد خاتم النبيين حيث يقول « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وبعضهم يقول ان الشيعة كلهم ليس عليهم من عمل الشرائع شيء الا من يبلغ بحقيقة الايمان بعلى وذريته فتلزمه الفرائض عقوبة له حتى يستبصر ويحقق منزلة على وذريته . عندها تسقط عنه الفرائض . هذا ما كان من أمر الشيعة وروافضهم وغاليتهم في السيد على بن أبى طالب وذريته وأما الخوارج الذين تعسفت فيهم تلك الافخاذ والبطون حتى ارهقوا فتنة الاختلافات والاشكالات عقما بين الناس فافترقوا ولم يجتمعوا بعد فان القسمة تحصرهم فى أربعة أرهاط .

(تقسيم الخوارج الى أربعة أرهاط)

الرهط الاول طلحة والزبير فأول من فتح باب الخروج على الائمة

بغير حل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أما عائشة رضي الله عنها فانها تابت الى الحق واستغفرت وتابت ومن تاب تاب الله عليه وأما طلحة والزبير فانهما نكثا صفقتهما ونقضا عهدهما الذى أخذه عليهما (علي) حين استأذناه في العمرة وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران ويرجعان ولا يحدثان حدثا. فلما بلغا مكة. نكثا الصفقة ونقضا العهد الوثيق الذي أعطياه لعلي فوجدا بمكة عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص ويعلا بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بني أمية. فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف. فأشار عليهم ابن عامر ان يظهروا ان عثمان قتل مظلوما وانه استخلف عبد الله بن الزبير وكان عزيزا على عائشة. وان عليا أخذ هذا الامر لنفسه من غير مشورة ولا رضا من المسلمين فيلتمسون بذلك خروج عائشة معهم.

فلما عرضوا عليها هذا التبييت وهذه الخدعة امتنعت كل الامتناع ولكن تذل الأمور للتقادير حتي لا يكون الامر للتدبير فانطلق الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله يواصلان الوسائل والتدبيرات ويزاولان الخدائع حتى فتنا عائشة أم المؤمنين واستزلاها عن بصيرتها في عثمان. بعد ان كانت تخرج المصحف من خدرها وتقول أشهد بالله ان عثمان قد كفر بما في هذا المصحف وكانت تقول ان الله قتل عثمان بذنبه. ان سربال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه. فما زالا بها حتى أخرجاها من بيتها وقد أمرها الله عز وجل ان تقر في بيتها. فلما وصلوا البصرة أظهروا ان عثمان قتل بعد التوبة وأظهروا الطلب بدمه ودعوا الناس الى القتال وقالوا لرعاع الناس وجهلهم ومن لا بصيرة له هذه أم المؤمنين وحرمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وبين أيدينا وقد خرجت من المدينة وتركت حجرتها التى كان الوحى ينزل فيها وجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فى نصرة قتيل الظلم وانكار البيعة لعلى. وفى اثناء مسيرها الي البصرة مع الجمع الذي كان مركبا من غوغاء الناس وجها لهم وأسرع الناس الى الاختلاف والفتنة لقلة فهمهم في الدين وسوء نظرهم فى الامور وشدة حرصهم على الدنيا. وردوا بليل ماء يقال له الحوأب عليه اناس من بنى كلاب: فقالت عائشة ما اسم هذا الماء فقال لها السائق الحوأب فاسترجعت وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلاب ماء يقال له الحوأب قد تنبح امرأة من نسائى وهي فيه راكبة عاصية. فقال عبدالله بن الزبير ليس هذا بالحوأب. وقيل القائل الزبير وكان فى ساقة الناس. قال المسعودي وهو من الاشعرية ممن تحرى لاصحابه الاشعريين والسنيين صدق الاخبار لانه تاريخي مهم في هذه الأمة:

قال فلحقها الزبير وطلحة فأقسما انه ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم. قال المسعودى وذلك أول شهادة زور فى الاسلام كما قال ذلك غير المسعودى. فأتى الخبر عليا بخروجهم وطلبهم بدم عثمان. قال والله يعلم انهم قتلوه. فبعث عثمان ابن حنيف فما نعهم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها. فأصطلحوا على الكف عن القتال الى أن يرد على. فلما كان في بعض الليالى بيتوا عثمان وأسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنهم من قتله خوفهم على أهلهم بالمدينة من أخيه سهل. وما نعهم خازن بيت المال فقتلوا منهم سبعين رجلا غير الجرحى ومنهم خمسون قتلوا صبراً. قال المسعودى وهؤلاء أول من قتل فى الاسلام صبراً وظلما. وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

ناسكا ويسمى المقتولون هناك السبابجة :

والحاصل ان أ كثر حديث الناس فى هذه الفتنة على قدر شهواتهم والحق أبلج وعلى الشهوة ظلمة والحق فيها مع على والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها الى المدينة :

حصل ما حصل من رجلين عظيمين عالمين لا تنقاد عقولهما الى ضروب الصواب ولم يهتديا الى سبيل الحق لسوابق الشقاء الغالب. لانهما نكثا البيعة ونقضا العهود ورجعا عن علمهما اذ كانا فى مقدمة المسلمين من الانصار والمهاجرين الذين مالؤا على قتل عثمان بعلم ودين ثم هما رجعا عن هذا العلم وفتحا للخروج بابا وجعلا للخروج طريقا مسلوكا فلينظر أهل النظر والبصيرة فيما ذكرناه اجمالا وتفصيلا تاركين التَّقَصِّي لطالب الحقيقة والبحث يطلبها فى محالها من الكتب المطولة ليقف على حكمى الولاية والبراءة هل كان المسلمون في ممماتهم وعبادتهم فى هذه الوقائع على هذين الحكمين أم كانوا انما يتخبطون العشواء فى دينهم

(الرهط الثاني)

والرهط الثاني هو معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما. فقد شقا عصا الطاعة أمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب وانتحلا لانفسهما ماليس لهما بحال من الاحوال وهما يعلمان ان بيعته حق عند الله تعالى والملائكة والناس. لانها كانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى والكل كانوا قبل الفتنة أصحاب عقول وأهل بصائر في دينهم قائمين بواجبات الجامعة متناصرين للحق متخيرين مواقع اليمن والبركة. فلما جاء الوقت الذي جف عنه القلم بتكوين ماهو كائن وقع الابتلاء وظهر التمييز بين السعيد والشقي

وظهر معاوية ووزيره وأشياعهما فسفكوا الدماء وأظهروا الفساء ونبذوا القرآن وفارقوا أهل التوحيد والايمان. وتاريخهما لا يكاد يخفي على الخاص والعام من هذه الامة في كل جيل وزمان وقتلهم أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار!!

(الرهط الثالث)

وأما الرهط الثالث فهو أهل النهروان وهم عموما أباضيون ومن هنا صار الكلام وله وقع عند القراء لانهم يريدون ان يعلموا شيأ عن الاباضيين الذين قال فيهم أحمد على الشاذلي صاحب مجلة الاسلام (ومنهم الاباضيون الموجودون الآن) أنهاما بأنهم كانوا قدماتوا ثم حيا من بينهم قاسم بن سعيد الشماخي ومصطفى بن اسماعيل المصرى !!!

﴿ الاباضيون ﴾

قلنا ان أهل النهروان هم أباضيون عموما وذلك لأنهم قد كان فيهم من يقينهم هادٍ لا يضل ومن مجاهدتهم في الله تعالى حادٍ لا يمل فاجتمعت نفوسهم الكريمة على ركوب الخطر في مجاهدة النفس على تعظيم أمر الله عز وجل حين دعاهم بقوله تبارك وتعالى «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون» وقوله تعالى «اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون» فتسلسل أمرهم بشدة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وضاق عليهم العمل بخلاف ما هم عليه من علم ما علمهم الله عز وجل وتداولت بينهم هذه السيرة طبقةً بعد طبقةٍ وجيلاً بعد جيل الى هلم جرا :

كيف لا وهم الذين تواصوا بتنبيه الله سبحانه الوارد في قوله عز وجل «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» فهم أهل القرآن فى مقامي التنزيل والتأويل لاسيما وهم الذين عرفوا الحكمة فى قوله عز وجل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » : وقوله تبارك وتعالى «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب»

أهل النهروان الذين من أكابرهم عمار بن ياسر رضى الله عنه الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات فى فتنة صفين ومات معه جماعة من كبراء الصحابة قبل نقض القضية من السيد على بن أبي طالب فلما رفعوا المصاحف وانخدع على بعد انتقاض صفوف البغاة الضالين وهزمهم الله على أيدى أوليائه ودعوا الى كتاب الله خرجت طائفة من أصحاب على أهل النهروان فقالوا لا حكم الا الله والله ما كتاب الله يريدون وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم وقالوا لعلى قد مضى الحكم فى معاوية وأصحابه حتى يرجعوا الى كتاب الله.

أهل النهروان الذين قالوا لمن خالفهم ممن كان معهم ورضوا بالحكومة قد قتل أماثلكم وبقى أراذلكم متى كنتم محقين حين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن اذ أمسكتم عن القتال محقون أم أنتم الآن مبطلون فقتلاكم الذين خير منكم ولا تنكرون فضلهم اذن فى النار وهم لها مستحقون !!!

أهل النهروان الذين منهم الاشطر النخعى الذي حين دعاه علىّ الى كتاب القضية فقيل له أكتب اسمك فقال لاصحبني يميني ولا نفعني

شمالي ان خط لى فى هذا الكتاب باسم علي صلح أو مواعدة فاذن لست على بنية من ديني ويقين من ضلال عدوي !

أهل النهروان الذين منهم الاحنف بن قيس الذي قال لعلي بن أبى طالب (حين أبى عليه معاوية ان يكتب أمير المؤمنين وقال له لو أقررنا لك بها لم نقاتلك وانا اذن لظلمة) لاتخلع اسما بايعت عليه الناس وانى أخاف ان نزعته ان لا يرجع اليك أبدا :

أهل النهروان الذين كرهوا الحكومة بعد حكم الله فى الفئة الباغية حيث قال تبارك وتعالى «قاتلوا التى تبغي حتى تفيء الي أمر الله» ولم يجدوا بعد هذا الحكم وحياً نزل من السماء فأبطله وسوغ الحكم فى الفئة الباغية للناس اذ كل أمر جاء فيه فصل من الله فليس للناس ان يُحَكِّمُوا فيه الرجال وكل حكم جعله الله الى الناس فهو اليوم:

والعجب أن تمسك أهل النهروان بحكم الله تعالى الوارد به التنزيل الذي لا يسع الناس الا المضاء عليه كان دعوة عند أغوياء القرآن وسخروا بالفريق الذى قال به وجعلوه خارجيا وجعلوا رأي علي بن أبي طالب ومن وافقه على القضية هو الاحق بالاحترام وأولى بالمضاء عليه دون حكم الله «ومن أصدق من الله حكماً لقوم يوقنون » حتى صار لفظة لا حكم الا لله : عندهم التسمية المنسوبة للاباضيين والسمة الممقوتة المتسمين بها أهل النهروان الذين خرجوا على علىّ بهذه اللفظة المحترمة عند الله والملائكة وأهل البصائر من المسلمين من الانس والجن علي الحقيقة . فليتأمل أهل النظر ويحكموا العقول فى هذا الشطط والمفارقة والمغالطة والفتنة العمياء والمصيبة الدهماء التى شوّهت مرآة العقول وأثبتت لأهل النظر قصورا

في العلم والنهي معاً :

أهل النهروان الذين استغرقوا أوقاتهم في مصالح الآخرة حتى أدركوا بتوفيق الله عز وجل الأمن والأمان وسكون النفس في الطمع في الرضا والرضوان وانتظار الزيادة من قبل الرحيم الرحمن . أولئك الذين نظروا بنية سليمة وعلم صحيح في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة من مضى من الافاضل الكرام البررة الاعلام . فابصروا المعاني واستجمعوا الفكرة القويمة في صحة التأويل فكشف لهم الله تعالى الغطاء واعطاهم سبحانه من فضله نصيبا وافرا من فهم أسرار التنزيل فادركوا فيه غاية المقصود فهم أهل القرآن وهم أهل التوحيد والايمان وهم الذين قال فيهم عبد الله ابن عباس حين تذاكر مع الحسن بن علي في واقعة النهروان الفظيمة فأخذ ابن عباس رضي الله عنه بثوبه قائلا انكم لأحق بيت في العرب ان تتيهوا كما تاهت بنو اسرائيل: ثم قلتم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فجاهدتهم بهما ثم جعلتم حكماً على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم وقد أفنوا المخ واللحم واجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله :

أهل النهروان الذين جعل الله لهم من أعدائهم. شيعة (علي) انصارا بعضهم أبصر الحق وقبله ودخل فيه . وبعضهم ناظر عليا بلسان الحق فيما ارتكبه حتى قامت عليه الحجة بحذافرها

فمن أبصر الحق ذوا العقيصة كان واقفا مع على حين التحمت جيوش علي بأهل النهروان عقب سهم الشر الذى بدءهم به حين أبوا عليه أمراء خيوله ان لا يحملوا على المسلمين أهل النهروان حتي يبدءهم

بنفسه وكان ماكان واقتتل الفريقان من صلاة الغد الى الاصيل فسمعه ذو المقيصة يقول والله انكم لكنتم أصحاب الدار يوم الدار وأصحاب الجمل يوم الجمل وأصحاب صفين يوم صفين وأصحاب القرآن اذا تلي القرآن . فقال له ذو المقيصة ففيم نحن اذن ؟ فضرب فرسه ولحق بهم ثم لحقه أخر ثم تلاحق بهم من سبقت لهم من الله السعادة وعافاهم من الزلة المقيمة

وأما من حاجه من شيعته فرجل قال له هؤلاء الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا قال له على اعترافا بفضلهم وتحسرا على مافرط منه لجانبهم أولئك أهل التوراة والانجيل . وقال له أخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان أمر الحكمين هدًى فقد ضللت ياعلى بنقضك عهدك وبراءتك منهما وان كان ضلالة لقد ضَلَلْتَ بقتلك أهل النهروان اذ نهوك عن الضلالة !!!

﴿ الفتنة وآفاتها ﴾

استلفت القراء الى الفتنة وآفاتها وهي المنبع والاصل . ومنها الافتراق والفصل ، وقد جاء تنبيه الله عز وجل فى أمرها حاضا على استلفات أهل البصائر من عباده ومن راح رائحة العقل والفهم الى آفاتها المقيمة فقال وهو أصدق القائلين « واتقوا افتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وعقبه بالوعيد الشديد لمن استخف بهذا التنبيه وأهمل أخذ الاحتياط له والتخفط من تلك الفتنة وآفاتها فقال عز من قائل «واعلموا ان الله شديد العقاب»

فكل شيء عظمه الله فى الخير والشر فهو عظيم وهذه الآية قد استغرقت جميع المخاوف التي ينبغي ان تُتقى لاشتمالها على التعريف بأن

عدوي الفتنة لاتخطيء الظالم ولا المظلوم كما لايفر منها الصالح والبار فترتقى في سيرها اذا آن آوانها الى أقصى مراتب التأثير والفعل وكان من فضل الله على المؤمنين ان أعذر اليهم في جملة آيات في هذا الصدد وفوض استعمال النظر في أمرها الى اجتهادهم على اختلاف درجاتهم في التوفيق والعلم حتي تكون حجة الله هى الظاهرة . فقال وهو أصدق القائلين «ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» وقوله سبحانه «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمي أبصارهم» وقوله تبارك وتعالى «فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما» وقوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بي شيأ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» وقد تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان هذه النصوص بمزيد افصاح وعظيم ايضاح حتى لا يصح معها القاء معاذير ولا تقبل تقول الاقاويل ولا تنطس في التأويل . وأما اذا كان الحق من خليقة أهل العناد وطبيعة أهل الشقاء والالحاد فهو أحري بأن لا يدل على هدي ولا يرد عن الردى وصدق على الاحمق قول الشاعر

اذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وقول آخر

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع

فمطاع المقال غير سديد وسديد المقال غير مطاع

ذكر في المسند الصحيح في رواية أبي سفيان قال لما نزلت هذه الآية «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»: الآية وعند النبي صلى الله عليه وسلم وقتئذ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعلي وعثمان. فقال أبو بكر أين انا يومئذ يارسول الله. قال تحت الثري فقال عثمان أين أنا يومئذ يارسول الله. فقال بك تفتح وبك تنشأ ثم قال علي وأين انا يومئذ يارسول الله. فقال أنت امامها وزمامها وقائدها تمشي مشي البعير في القيد: ثم قال عليه الصلاة والسلام لفتنة بعضكم على أمتي أضر عليها من فتنة الدجال. وعنه عليه السلام لضرس بعض الجلساء في نار جهنم أعظم من جبل أحد. وعنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال يثور دخانها تحت قدمي رجل يزعم انه مني وليس مني ألا ان أولياء الله المتقون: وقوله عليه السلام والاكرام مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار عمار جلدة ما بين عيني وأنفي مهما أصيب المرء هناك لم يستبق: وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية ياعمار. وقال عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض:

وأول الفتنة عثمان حين نزل عن طريقة صاحبيه بعدما وقع الاجماع عليها. وزل في أربعة أمور (أولها) استعماله الخونة على دماء المسلمين وأموالهم والحكم بغير ما أنزل الله (والثانية) ضربه الابشار وهتكه الاستار من الصحابة الاخيار اذ أمروه بالمعروف ونهوه عن المنكر كأبي ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن حنبل. رضى الله عنهم (والثالثة) تبذيره الاموال واسرافه فيها على غير وجوهها المألوفة شرعا فمنعها مستحقيها وجاد بها على اقاربه

وأعطى ابن الطريد مروان بن الحكم خمس أفريقية ستمئة ألف دينار تكاد تقوم بقوام نصف مساكين هـذه الامـة والله تعالى يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الآية: (والرابعة) فى البغي في أحد الافعال ومن شبهته التي أدخلها على السذج ومن لا بصيرة له حين أشرف يوم الدار علي محاصريه قال لهم أناشدكم الله ألم تسمعوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث خلال كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتـل النفس التى حرم الله وأنا ما زنيت ولا كفرت بعد ايمان ولا قتلت النفس. ثم هو فى هذا المقام قد غفل أو تغافل عن التى نص الله عليها فى القرآن حيث يقول «وان طائفتان من المؤمنـين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخري فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله» ولو كلفنا الاصلاح بينهما لقلنا لعثمان اعدل وللمحاصرين كفوا. وأئمة المحاصرين على وطلحة. والزبير. وعمار. فان عدل عثمان وأعطى للمسلمين ما يحبون ورجع لهم عما يكرهون وأقام حدود الله تعالى ورد المظالم وعزل الفساق الخونة واستعمل عليهم من لا يتهمونهم فى دينهم وأموالهم وأعطى لهم الحق من نفسه أمرنا المحاصرين بالكف فان أبوا قاتلناهم وان أبى عثمان الدعوة الى سبيل الحق قاتلناه. فطالبوه المسلمون ان ينخلع عن أمورهم بعد ثبوت التهمة عليـه فى دينهم وتماديه على الغـدرة واصراره على التمرد والعناد. فأبى فقتلوه بعلم ودين: يعنى لا نتهاكه الحرم الأربع الآنفة الذكر. فانتهكوا منه أيضا الحرم لاربع حرمة الامانة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام وحرمة الاسلام حين انخلع من حرمـة هذه الحرم. اذ لا يحفظ حرمة الاسـلام باغيا ولا الامامة خائنا ولا الشهر الحرام فاسقا ولا الصحبة مرتدا علي عقبه قال الله

تعالى « وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر» وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «اللهم انى قد رضيت لامتي من رضي لها ابن أم عبد وسخطت من سخط لها» وقال عليه السلام «عليكم بهدى عمار وبهدى ابن أم عبد» فاذا كان لهذين الرجلين الفاضلين ثقة عند أمة أحمد عليه السلام وثبت لديها هذان الحديثان لما ذهب الناس في أهل النهروان مذهب العدوان والمهاجرة وأكثرهم من أكابر الصحابة وكلهم أباضيون!!!

فعمار بن ياسر رضي الله عنه قال أراد عثمان ان يغتال ديننا فقتلناه وعبد الله بن مسعود قتيل عثمان قال اللهم لا تغفر لعثمان حتى ترضيني يوم القيامة. وعلى وطلحة والزبير وباقي جماعة المسلمين تمالؤوا على قتل عثمان حكما وعلما نصا وتنبيها والمنتصر له بعد هذا البيان فقد رد النص مواجهة وعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصادقين اذ لا تجتمع أمة أحمد على ضلالة والحمد لله على الهدى وسلامة اليقين :

وأما زلة على بن أبي طالب فان أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار وجماعة المسلمين الذين أيدوا بيعته ونصروه في مواطن الحق وقتل منهم من قُتل فى تلك المشاهد وهو يعلم ويعلم البقية من الأخيار ويشهدون جميعا ان قتلاهم عمار وأصحابه قُتلوا على الحق بدليل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله وقوله عز وجل فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله: حين استزله معاوية وحلفاءه وخدعوه فى تحكيم الحكمين بعد ان كان منكرا له وحكم بكفر من قال به واستباح قتله وفاقا للكتاب والسنة ثم رجع عن علمه ونكص علي عقبه وقال من لم يرض بالحكومة فقد

كفر: وقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله . وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم وغاب عنه قول الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا متعمدا الوارد في التنزيل في قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا»

وقد تعمد قتلهم باغراء وتحريض عدو الله الأشعث بن قيس صنيع معاوية وعمرو بن العاصي وأشياعهما:

حصل ذلك بعد مناظرات معنوية من أهل النهروان رضوان الله عليهم قامت فيها حجتهم الدامغة على علي وأهل حربه من جماعة صفين حتى قالوا له ياعلي ان الله قطع المواعدة بين المسلمين وبين أهل حربهم الا من أقر بالجزية ولم يضع الحرب والسلاح . والحكم في البغاة القتال حتى يفيئوا الى أمر الله وأمرنا ان لانتعدي حدود الله في حكم حكمه بنفسه وقد جاء حكم الله ناطقا نافذا في معاوية وجنوده حتى يتركوا مابه ضلوا ويرجعوا الى الحق فنعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن زلة قدم لا ينفع معها ندم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الرهط الرابع ﴾

وهم أغوياء القرآن . فهم سبعة أفخاذ تحصرهم القسمة في ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار ماخلا واحدة ناجية . وتقدم بيان هذه الفرق في الرسالة الاولى وقد جاءت طرق الغواية بأساليب متنوعة في توجيهات ومنتحلات أئمتها واحداثهم وبدعهم وضلالاتهم وتوسعوا في ذلك على مدى الايام وتوالي الاعوام . فكلما خلت طبقة ظهرت أخرى تنافست في توسيع الاحداث والبدع ووقفت بهم نوازع النفوس على ماأرادت من اتخاذ أسباب الموانع

والعثرات التي أخذوا بها شرط الاعتصام واجتماع المسلمين على كلمة التقوى : وأفصحوا بها صراحاً وعنادا عن مصادمة النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم :

(الازارقة والصفرية والجهمية ومن وافقهم)

فمن الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا: نافع بن الازرق الذي كان منتظما في سلك أهل الدعوة وعمر عمرا صالحا قائما على مقالة أهل الحق متمسكا بدين الله القويم ولم يختلف مع المسلمين في شيء حتى سبق فيه الكتاب. فخرج عن جماعة المسلمين ومقالتهم واعتقادهم وقال باستعراض الناس والبراءة ممن خالف الحق واستحلال دمه وسبي ذريته وغنم ماله ووافقه على ذلك ناس من الناس استزلهم عن بصيرتهم وتلاحق به الصفرية والجهمية وغيرهم الذين نقضوا قولهم بفعلهم حيث زعموا ان من عمل ذنبا فهو مشرك ثم قالوا ان أهل الكتاب ليسوا بمشركين بل موحدين بقولهم لا اله الا الله ويسعهم جهل محمد عليه السلام فأجازوا بذلك مناكحة أهل التوحيد وموارثتهم وغير ذلك من الفظائع والشنائع. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث أهل ملتين. والاباضيون قالوا لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام. وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم. لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصون ولا تجرى عليهم أحكام المشركين فليت شعري فيمن نزلت الحدود أفي المسلمين أو في المشركين؟

كفر: وقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله . وقتل أربعة آلاف أوّاب من أصحابه واعتذر فقال اخوانا بغوا علينا فقاتلناهم وغاب عنه قول الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا متعمدا الوارد في التنزيل فى قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا»

وقد تعمد قتلهم باغراء وتحريض عدو الله الأشعث بن قيس صنيع معاوية وعمرو بن العاصي وأشياعهما:

حصل ذلك بعد مناظرات معنوية من أهل النهروان رضوان الله عليهم قامت فيها حجتهم الدامغة على علي وأهل حربه من جماعة صفين حتى قالوا له ياعلى ان الله قطع المواعدة بين المسلمين وبين أهل حربهم الامن أقر بالجزية ولم يضع الحرب والسلاح . والحكم فى البغاة القتال حتى يفيئوا الى أمر الله وأمرنا ان لا نتعدي حدود الله في حكم حكمه بنفسه وقد جاء حكم الله ناطقا نافذا فى معاوية وجنوده حتى يتركوا مابه ضلوا ويرجعوا الى الحق فنعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن زلة قدم لا ينفع معها ندم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الرهط الرابع ﴾

وهم أغوياء القرآن . فهم سبعة أفخاذ تحصرهم القسمة فى ثلاث وسبعين فرقة كلهن فى النار ماخلا واحدة ناجية . وتقدم بيان هذه الفرق فى الرسالة الاولى وقد جاءت طرق الغواية بأساليب متنوعة فى توجيهات ومنتحلات أئمتها واحداثهم وبدعهم وضلالاتهم وتوسعوا في ذلك علي مدي الايام وتوالى الاعوام . فكلما خلت طبقة ظهرت أخري تنافست فى توسيع الاحداث والبدع ووقفت بهم نوازع النفوس على ماأرادت من اتخاذ أسباب الموانع

والعثرات التى أخلوا بها شرط الاعتصام واجتماع المسلمين على كلمة التقوى : وأفصحوا بها صراحاً وعنادا عن مصادمة النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم :

(الازارقه والصفريه والجهميه ومن وافقهم)

فمن الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا: نافع بن الازرق الذى كان منتظما في سلك أهل الدعوة وعمر عمرا صالحا قائما على مقالة أهل الحق متمسكا بدين الله القويم ولم يختلف مع المسلمين في شيء حتى سبق فيه الكتاب . فخرج عن جماعة المسلمين ومقالتهم واعتقادهم وقال باستعراض الناس والبراءة ممن خالف الحق واستحلال دمه وسبي ذريته وغنم ماله ووافقه على ذلك ناس من الناس استزلهم عن بصيرتهم وتلاحق به الصفرية والجهمية وغيرهم الذين نقضوا قولهم بفعلهم حيث زعموا ان من عمل ذنبا فهو مشرك ثم قالوا ان أهل الكتاب ليسوا بمشركين بل موحدين بقولهم لا اله الا الله ويسعهم جهل محمد عليه السلام فأجازوا بذلك مناكحة أهل التوحيد وموارثتهم وغير ذلك من الفظائع والشنائع . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث أهل ملتين . والاباضيون قالوا لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام . وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم . لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصون ولا تجرى عليهم أحكام المشركين فليت شعري فيمن نزلت الحدود أفي المسلمين أو في المشركين؟

فأبطلوا الرجم والجلد والقطع كأنهم ليسوا من أمة محمد عليه السلام. بل هم الفرقة المارقة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ناسا من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر في النصل فلا ترى شيأ وتنظر في القدح فلا تري شيأ وتماري في الفوق»: أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه: فأي الفريقين أولي بتسميته بالخوارج في اعتقاد القوم؟ فريق الاباضية أم الفريق المذكور؟ ومعنى في اعتقاد القوم. ان الخوارج الذين خرجوا على السيد علي بن أبي طالب هم أهل النهروان فقد جنوا علي أنفسهم بهذا الخروج جناية لا تغتفر. مع انهم خرجوا عليه بعلم ودين علم الله ذلك انه الحق فرضيه ورضي عن فاعله ورضيت الملائكة والجن والناس أجمعون الا هم.

﴿ القدرية والمرجئة ﴾

ورئيسهم واصل بن عطاء فهم الذين ناهبوا الله تعالي في خلقه ونازعوه في اسمه ولم ينظروا اليه تعالى بعين الخشية في أمر قد نهاهم عنه في كثير من مواضع التنزيل بل زاغوا عن الحق وضلوا على علم. فزعموا ان أفعالهم خلق لهم لم يخلقها الله عز وجل بل لله خلق ولهم خلق بل تجاوزوا حد المخاطرة في الافتراء وقالوا لهم الخلق والامر والنهي. بل تعدوا الحدود في الايمان والتوحيد وجعلوا له شركاء فيما أتاهم فتعالى الله عما يشركون فحاجتهم الاباضية ومن وافقهم من المسلمين بحجة الله تبارك وتعالى فيما زعموا وادعوا وشطوا وتعسفوا الواردة في التنزيل كقوله تعالى «ألا له الخلق والامر» وقوله عز وجل «هل من خالق غير الله» وقوله سبحانه «أتخلقون افكا» وقوله تعالى «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني» وقوله عز من قائل «والله خلقكم وما تعملون» وحسبهم قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم ولا

خوانهم المرجئة. القدرية مجوس هذه الامة لادعائهم الهين اثنين. وفي المرجئة يهود هذه الامة لادعائهم الخروج من النار كقول اليهود «ان تمسنا النار الا أياما معدودة» وقوله عليه الصلاة والسلام «طائفتان من امتي لا تنالهما شفاعتي ملعونتان على لسان سبعين نبيا. القدرية. والمرجئة»

وأما المرجئة فزعموا أن من قال لا اله الا الله دخل الجنة وهو التوحيد المأمور به وما سواه من عمل الفرائض فلا يعبأ به فحلوا عرى الاسلام وأبطلوا فائدة الحلال والحرام وارضوا الله عز وجل بقول لا اله الا الله ولو طمسوه بالذنوب والآثام وحطموا ثمرة الحكمة البالغة الواردة في قوله عز وجل «ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» فسبقهم وعيد الله قبل ان يكونوا. فتسارعوا الى فعله بعد ماكانوا. ثم قال «ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» فرضوا بأن يكونوا كاذبين دون ان يكونوا صادقين فاستوجبوا لعنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع سبعين نبيا قبله اذ كانوا عثرة في طريق العباد وفتروا العبّاد وثبطوا الناس عن عمل الطاعات وقطعوا عليهم سبيل الوعيد وأمنوهم من المخاوف والتشديد فحسبهم الله ونعم الوكيل : فأي الفريقين أولى بتسميته بالخوارج في معتقد القوم؟ فريق الاباضية الذي ينكر هذه الضلالات أم هذا الفريق؟

(المفتتح باب الالتباس والاشكال على المسلمين)

قد ابتلى الله الاسلام بكثير ممن فتح باب الالتباس والاشكال بفضول الجدل وتفريع الشبه وتشعب الالتباسات مما لا يصدر في نظر أهل البصائر والفهوم الا عن ذوي الجهالة الذين يريدون بالدين السوء والفتنة :

وقد ظهرت مقدمات هذه البدع فى صدر الاسلام فى حياة الصحابة أنفسهم الذين فهموا عن الله عز وجل معانى كتابه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني سنته واليك المثال فى مبادىء هاته الانتحالات التى تبرهن اما علي سوء القصد وهو الأقرب واما على فرط الجهل والعمى والضلال. فقد حدث مسلم من جهة الاوزاعى عن قتادة انه كتب اليه يخبره عن أنس أنه حدثه انه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا فى أول القراءة ولا فى آخرها أي فى أول الفاتحة ولا فى آخرها للسورة بعدها فقام سبعة أو ثمانية من أكابر المتفقهة وخالفوا فى ذلك واتفقوا علي على ان صحة الرواية ينبغي ان تكون فكانوا يستفتحون (بالحمد لله رب العالمين) باسقاط الزيادة الواردة بعدها فى ذلك الحديث. والمعنى انهم كانوا يستفتحون الصلاه بعد الاحرام بهذه الصورة المسماة بهذا الاسم (الحمد لله رب العالمين) أو المعنية بهذا اللفظ ومنها بسم الله الرحمن الرحيم فالمعنى انهم يبدؤن القرآن بأم القرآن التى من آياتها بسم الله الرحمن الرحيم : فكان من رواة هذا الحديث انهم قصدوا التلبيس واحداث الاشكال فنفوا البسملة وانتحلوا بقية الحديث بقولهم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا فى أول القراءة ولا فى آخرها الى آخر ما أوردوه في الحديث من القول المضل المشكل الملتبس عند من لا يفهم. وأما أهل البصائر فقد ردوا الشبهة بما ذكر وهو الحق الابلج :

وأما قول أولئك المنتحلين فانما هو الخطأ الصراح والضلال البعيد المراد به الافساد والباس الدين علي أهله ويدل علي هذا ما صح عن انس نفسه

المزور عليه هذا الكلام أنه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال للسائل انك لتسئلني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك. ومن ذلك يعلم ان جواب أنس على هذا الشكل ليس الا انكارا لما سمع من السائل لانه وباقي الصحابه ماعهدوا عن النبي صلى الله عليه وسلم تفريقا بين البسملة والحمد لله رب العالمين. على ان قتادة هذا السائل الموهوم قد ولد أعمي وكاتبه لم يعرفه أحد وهذا أهم في التعليل وقس على ذلك أيها القارىء بقية المسائل الاشكالية والتفاريع الالتباسية التي دخلت على دين الله منذ ذلك الصدر الى الآن فهي التي كانت سببا في زيغ القلوب وضلال الناس لان الله تعالي لم يخلق الناس جميعا على تمييز هذه الدقائق الا الذين اصطفاهم الله تعالي بدقة المعرفة في علوم الحديث والملكة القوية في درك الاسانيد والمنقول والفهم الثاقب والحفظ الواسع والعرفان الا كمل بمراتب الرواة وضبط الرواية:

حدث ولا حرج عن مواقع آثار هذا الاشكال وأمر هذه الشبهة وحوادث أحوال هذه الغواية فلله در التنزيل واحاطته على لطائف الاعتبارات في ايراد نعوت هذا الزيغ على انحاء مختلفة ولله در القرآن من مستودعات في هذا الصدد لاتتضح الا باستيراء زناد خاطر وقاد. ولا تنكشف أسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد. ولله انذار السنة في هذه المقامات والمواطن. أما التنزيل ففيه ورد قوله تعالى «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وقوله تعالى «يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما» وقوله عز وجل

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» وقوله تعالى «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» وقوله سبحانه «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» الآية وقوله «وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب» وأما السنة فقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وقال عليه الصلاة والسلام «أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن» وأمثالها كثير لم يسمح المقام بها سردا واستقصاء:

وناهيك من بدع والتباسات اقترحوها على الدين وأبدوها لأبصار من لا بصيرة لهم في معارض ركيكة فارقوا فيها بين اللفظ والمعنى بل تجاوزوا بها حد الفضول . أساء عليهم فيها أثر الخبث وسوء البطانة التي سكنت اليها نفوسهم وزين لهم الشيطان هذه المغالطة القولية الخرقاء . والشبهة الفظيعة الزرقاء . أنها انما هي من شرف مواهب الذكاء وسمة العلم . وانتمشوا بهذا الشرف مفصحين عن الالحاد والخلاف . والكفر والاختلاف . حتى استشف المسلمون من مقصدهم هذه الغواية والزيغ واشفقوا على العامة ومن لا بصيرة لهم ان تتأدى تلك الشبهات الى افهامهم وتتقبله عقولهم الضعيفة وتصبوا لقبولها طباع الضالين وترفع لها حجبها أسماع المارقين . فقام الاباضيون ومن وافقهم وحاربوا تلك الشبهات . وطاردوا الضلالات . وأوضحوا الحق وأبانوا الدليل . وبينوا السبيل . وكشفوا للناس ما التبس عليهم من مذاهب تلك الاقتراحات . والانتحالات . وأقاموا الدليل على ما هو الهدى . ولن يهتدى السواد الاعظم من الذين سرت فيهم عدوى تلك الشبهة . فترى القوم

قد ذهبوا الى مذاهب شتي بين ابرام تلك الشبهة وبين نقضها فمنهم من يصلي ولا يستفتح بالبسملة تقليدا لمفتتح باب الشبهة المذكور . ومنهم من يُسِرّهَا في مقام الجهر ثم يقرأ الفاتحة . كل ذلك مما ناضلت عنه الاباضية وكتبهم مفعومة من هذه الامثلة والصور بالقول الشافي والحجة الدامغة فأي الفريقين أولى بتسميته بالخوارج في معتقد القوم ؟ فريق الاباضية الذي حارب البدعة أم الفريق المبتدع في الدين المدخل اللبس على الاسلام والمسلمين ؟

(السنيون والاشعريون)

أما الاشعريون فينتهوا في السند والنسبة الى أبي موسي الاشعري الذي ثبت عنه انه كان يثبط المسلمين عن الخروج مع الامام علي بن أبي طالب لجهاد البغاة الذين ضلوا بالذى انتحلوه من أسباب الخروج على عليّ وحُكم الله تعالى مع ذلك قد مضي فيهم بالذي عرفه الناس من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وما كفاه ذلك حتى نقض بيعته وعزله من منصب الامامة على المنبر . وحسبك وسيلتهم من الائمة البعديين كأبي الحسن الاشعرى الذى ثبت اماما وسطا بعد هدنة الشغب واضطراب فتنة التفرقة والافتراق . ثم أبو بكر بن الطيب وهو الباقلانى . ثم الزهرى وهو الذي صار وزيرا لارذل ملوك هذه الامة وهو الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو أول من افتتح للعلماء أبواب الأمراء الجورة وأجاز مخالطتهم ومؤانستهم طمعا في عطاياهم وتجوز بهم حدود التساهل في الرخص فعبروها الى المعاصى وارتكاب الآثام ومبارزة الملك العلام وهكذا تسلسل أمر المتفقهة من الاشعريين والسنيين في هذا الاقتراح

والافتتاح تسويغا للزهري واستئثارا بالعرض الزائل وصارت عطايا الملوك رشوة لحكم يرضيهم أوفتوي تطغيهم بعد ان كانت حقا واجبا للعلماء وأمثالهم من أرباب الحقوق والعطايا . وهذا كله لا يذكر في جنب أحداثهم وضلالاتهم وغفلتهم وغباوتهم وتلاعبهم بالدين والاضرار التي أدخلوها على الاسلام والمسلمين:

هذان الفريقان الاشعريون والسنيون من الافخاذ السبعة التي توزعتهم القسمة الي ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ماخلا فرقة واحدة ناجية كما تقدم وتكرر. فهما على مازعما انهما قد تحريا السلامة في طريق اجتهادهما في الدين . وهما قد استقيا من مذاهب المرجئة وارتويا من جداول مائها الراكد العفن. علي انهما يبغضان تلك المذاهب وينكران انها أشد الانكار فتراهما قد وافقا المرجئين في أهم النقاط وأحرجها نصا وتنبيها . فقد سوغا جميعا (الا من رحم ربي وقليل ماهم) ماسوغوه المرجئون في عذاب الله عز وجل ووعيده من الكذب بعد ورود النص الصريح في قوله عز وجل «لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد مايبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد» الآية : قالوا ذهب الوعيد في ساحة كرم الوعد .

فقلنا لهم نحن الاباضيون ياقوم اتقوا الله وأصرفوا النظر الصحيح يتثبت من معاني كلام الله عز وجل ولا تتماوجوا بفصاحتكم في القرآن العزيز بخطأ التأويل وتحريف المعاني حتى لا يصدق عليكم قول الله الحكيم «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» ولا تكونوا كالحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله

والله لا يهدي القوم الظالمين . وحسبكم قول الله تبارك وتعالى « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » فلم يقتنعوا بل أخرجوا العاصي من النار وارضوا ربهم بلا آله الا الله محمد رسول الله : وما كفاهم ذلك حتى بنوا مذاهبهم في الباري سبحانه وصفاته وأسمائه وتشبيهه بخلقه على الهروب من الواضح الى المشكل وناهبوا العرب في لغتهم ونازعوهم في لسانهم وقالوا هذه أشياء مختلفة المعاني متغايرة الاوصاف يجوز على بعضها مالا يجوز على بعض فليس ينبغي ان تكون كلها معنىً واحداً . زعموا فضلوا وضاهؤا بذلك قول اليعقوبية من النصارى حين زعموا ان الله عز وجل ثلاثة أقانيم ذاتُ جوهرٍ واحدٍ . وكذلك الناكثةُ حين سمعت بذكر الصفة والصفات او الاسم والاسماء فقالوا ليس هاهنا بد من عددٍ والعدد عن الله منفي . فقالوا لهذه العلة أن الصفة والصفات والاسم والاسماء هو ما يوجد من وصف الواصفين وتسمية المسمين . فغلط الفريقان بهذ الاعتبار وزاغوا عن الصواب . فقلنا لهم نحن الاباضيون اتقوا الله يا قوم واعلموا ان الله تبارك وتعالى لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التي استعملناها بيننا فلا يلزمنا ان نطلق على الباري سبحانه مالم يأذن به الشرع أو معنى يحيله العقل لاتفاقنا نحن وأنتم على أن الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فالاعتبار في الافراد والجمع والتأنيث والتذكير انما يقع على الوصف والتسمية . لا على الاسم والصفة . لأن أسماء الاشياء مأخوذة من صفاتها وليست الصفات مأخوذة من الاسماء . لان الوصف منسوب الينا وهو من أفعالنا والصفة منسوبة الى ذات الباري سبحانه اذ لا تجري التجزئة عليه يتعالى عن ذلك علوا كبيرا . فتشاكسوا وأصروا وأثبتوا سائر الصفات انها معاني وانها أغيار لله

تعالي وانها معاني غير الله وهي قديمة. فقلنا لهم نحن الاباضيون ياقوم اتقوا الله. فليس هناك معنى غير الله ولا قديم مع الله. فلم يستكينوا لهذا القول واعتمدوا علي ماعندهم من مواهب الحذق وهي النعمة الاستدراجية الممقوتة وظلوا يتفننون في أساليب الجدل واعدوا لكل سؤال جوابا حتى التجؤا الى جرف هار وأهوت بهم الريح فى مكان سحيق!!

ذهبت بهم خصلتان احداهما في اللغة. والثانية فى الاعتقاد. فاما التي في اللغة فانهم نظروا الى تقاسيم الاسماء والافعال والحروف فكل لفظة تقتضي معنى فى الاجسام وحركاتها فانقسمت اقساما كثيرة من أجل الاجسام والازمان والامكنة فتجارؤا بهذا المذهب على خالقهم عز وجل ونظروا الى قولهم علم ويعلم وسيعلم علما وعالم وعلام وعليم وقالوا لا بد لهذه التقسيمات من معاني متفاوتة حتما واضطرهم الدليل المثبت الألوهية الى ان يقولوا بقدمها ونسوا ماذكروا به من قبل ان الله ليس كمثله شيء فشبهوا الذات التى لا تتجزاء ولا تحلها الاعراض. بالاجسام التى تتجزأ وتحلها الاعراض. ولم ينظروا بين الحقيقة الى من هو فوق المكان والزمان وخالق الاجسام والأجرام ولم يشبه شيأ من الاعيان (والخصلة الثانية) انهم آمنوا بالوحدانية لفظا وأغفلوها بالمعنى حفظا وذهلوا عن قول الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك. فما كان منهم الا ان جاحشوا وقالوا العجز عن درك الادراك هلاك ورغبوا فى الكثرة والعدد فى توحيد الله عز وجل. فأرادوا ان يمدحوه فاثوا عليه الازل قدماء. ونخشى ان يخلف فيهم خلف ينتحل للبارى عز وجل حاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس باعتبار رغبتهم فى كثرة المعانى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!

وما كفاهم ذلك حتى هدموا قواعد الاسلام وصادموا المنصوص تفلسفا وحذلقة. ذلك لانهم اختلفوا في أسماء الشريعة من مؤمن ومسلم وكافر وفاسق ومشرك ومنافق فبدعهم فى هذا الاختلاف متنوعة متفرقة وكلها تشرع هدم قواعد الاسلام. وتخالف بمعناها تحقيقات أهل البصائر الاعلام ٠ فعند الاباضية ومن وافقهم من أهل النظر الموفقين. ان الناس ثلاثة مؤمن مقر بالله العظيم موف بدينه وهو المؤمن المسلم الذي وجبت له الولاية قلبا وقالبا الجائز شهادته وغيرها من أقواله ٠ ومنافق مقر بالله العظيم مضيع لاركان الدين غير موف بعهد الجملة التى أقر بها فهو المنافق الكافر كفر نفاق العاصي الذي وجبت له البراءة قلبا وقالبا ولكنه باقراره هذا قد درء عن نفسه القتل وسبي ذريته وغنم أمواله من أحكام المشركين ودخل فى أحكام الموحدين من جواز مناكحته وموارثته ودفنه فى مقابر المسلمين وغير ذلك من حقوق أهل التوحيد ٠ وجاحد لله أو مساو له بخلقه وهو المشرك الجائز قتله وسبي ذريته وغنم أمواله المحرمة ذبائحه ومناكحته وموارثته ودفنه فى مقابر أهل التوحيد وغير ذلك من الاحكام وقد جاء النص فى هذه الثلاثة أصناف صريحا لا يقبل التأويل ولا التفلسف قال الله تعالى «ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات» ومذهب الاشاعرة والسنيين ومن وافقهم ان لا منزلة بين المنزلتين وان المقر بالجملة المضيع للعمل يسمى عندهم مؤمن مسلم عاص مذنب أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه

قلنا لهم ياهؤلاء على رسلكم ان لم تقف بكم البصيرة على حدود إشارات التنزيل فليقف بكم النظر على تصريحات السنة قال الثقة الامين

رسول رب العالمين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه «أربع من كن فيه أو واحدة منهن فهو منافق وإن صلى وصام وزعم انه مسلم من اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم فجر» وقوله صلى الله عليه وسلم «ليس بين العبد والكفر الا ترك الصلاة» وقوله «للسائل عن الحج لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تفعلوا ولولم تفعلوا لكفرتم» وقوله عليه السلام «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» «ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» وقوله صلوات الله وسلامه عليه «ليس المؤمن من بات شبعانا وجاره جائع وقوله «ليس منا من غشنا» فثبت عندنا بهذه النصوص والاحاديث ان مرتكب الكبيرة المضيع للفريضة الغاش الخائن المخلف وعده الفاجر فى ماخصمته منافقا كافرا كفر نفاق موحدا بريئا من الشرك والايمان موسوما بالكفر والنفاق والعصيان كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا الى المسلمين فى الاسم والثواب. ولا الى المشركين فى الحكم والسيرة. وكما قال تعالى ماهم منكم ولا منهم فنفاهم ان يكونوا من المؤمنين فى التسمية بالايمان والمودة فى الدين وعن ان يكونوا من المشركين فى التسمية بالشرك وفى أحكامه. كما قال تبارك وتعالى «يحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون» يعنى يخافون القتل ومايفعل بالمشركين فتظاهروا بالاسلام تقية. فثبت بهذه النصوص والاحاديث ان المنافق كافر كفر نعمة وله منزلة بين المؤمن والمشرك. فالكفر عندنا قسمان كفر شرك. وكفر نفاق. فالاول لكن أشرك بالله غيره فى نحو العبادة أو أنكره وجحده والثانى ككفر الزانى والسارق ولا ينعكس وكل منافق كافر ولا ينعكس وفى كتب الفقه

أوسع من ذلك لضيق المقام وقد يتضح للمتأمل بنظر البصيرة أن الاسم لا يصاغ من الوصف لمن قام به ذلك الوصف الا اذا تكرر منه مرارا ان خيرا فخير وان شرا فشر ولذلك قال الفاروق رضي الله عنه وارضاه من رأينا منه خيرا وظننا به خيرا أحببناه وتوليناه عليه. ومن رأينا منه شرا وظننا به شرا تبرأنا منه وأبغضناه عليه. وفى هذا القدر كفاية:

وما كفاهم هذا التشبط والتخبط حتي قالوا بأن القرآن غير مخلوق ولا محدث: ولنا عليهم أدلة كثيرة أعظمها استدلالنا على خلقه بالادلة الدالة على خلقنا نحن بنى البشر. فان أبوا من خلق القرآن. أبينا لهم من خلقهم بعد ان وصفه الله عز وجل فى كتابه العزيز وجعله قرآنا عربيا مجعولا منزلا مسموعا بالآذان مقروءا بالالسن مكتوبا في المصاحف وفى قلوب الذين أوتوا العلم فكلما قامت عليهم حجتنا. قالوا صدقتم غير ان ذلك يتوجه الى العبارة عن القرآن لا نفس القرآن. قلنا لهم بعد قوله عز وجل أنزله بعلمه والملائكة يشهدون. فمن يشهد لكم بهذا بعد ان رددتم شهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته. فياسبحان الله فى كل أعجوبة من عجائب الكونيات ويا سخط الله أنزل على قوم عولوا على تنطسهم وتفلسفهم حتى أنكروا نزول القرآن مثل أهل الاوثان وكادوا ان يعرّضوا بمثل ماهم فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل بالعبارة وبجبريل الروح الامين انه لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل بالعبارة لا القرآن وخيال جبريل هو الذي نزل على خيال محمد عليهما السلام ولم ينزل علينا نحن أيضا القرآن وانما نزل على خيالنا وقوله عز وجل وكذب به قومك وهو الحق وان القوم ما كذبوا بالقرآن وانما كذب خيالهم

لا العبارة وهو الحق، فليس القرآن في نفسه بحق وانما العبارة عنه هي الحق فمن كانت هذه صفته فليسوا بالعقلاء الذين يخاطب الله عز وجل أمثالهم وبالجملة وحاصل القول انهم تعسفوا في الرؤية والشفاعة وأمثالهما كما تعسفوا في الأصول المتنوعة التي يضيق علينا سردها ونقضها عليهم بالدليل والبرهان كما نقضنا عليهم معظم انتحالاتهم. فالموفق يطلبها في الكتب ومن ابوابها. فيجد مايشفي الغليل ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه ﴾

فليعلم الناس أهل الخلاف ان النقطة المهمة التي دار عليها محور الخلاف والتفرقة وبلغت بالامة مبلغ الفشل والفساد. والالحاد والعناد. وضياع العلم الصحيح وعدم الاهتداء الى الدين النقي: انما كانت في جهل الولاية والبراءة والوقوف ولوان العلماء وأئمة الفرق أخذوا الاشياء تقييدا واقتبسوها من أصولها واستعانوا بالله على مأخوذهم وأخلصوا النية في الاجتهاد والتحري لعلموا ان التدين بشريعة المسلمين واقامة المجتمع المدني الديني على قواعد العمران الحقيقية انما كان في الخصال الثلاثة الولاية و. البراءة. والوقوف. وان الله تبارك وتعالى تعبدنا بهذه الاحكام بما ظهر منا بيننا البين دون ماغاب عنا. وهي المعاملات الظاهرية فالمشهور بالخير . المذكور بخير . تجب ولايته شرعا. والمشهور بالشر المذكور بشر تجب البراءة منه شرعا. والذي لا يعلم منه خير ولا شر يجب الوقوف فيه حتى تعلم له حاله من الحالتين. ودليل الولاية من كتاب الله عز وجل في قوله تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين» وقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» فأمره تعالى لعباده بالتعاون أصل الولاية وهي الموافقة في الشريعة

واحترام أوامرها بالوفاء ورأس الاوامر التعاون على البر والتقوى. فمن لم يوف بدين الله تعالى لم تجب له الولاية. ومعنى الولاية الميل بالقلب والتودد بالجوارح لمطيع لطاعته. ودليل البراءة من كتاب الله عز وجل في قوله تعالى «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين» وقوله تبارك وتعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» فمن تولى مشركا كان مشركا مثله. ومن تولى كافرا كان كافرا مثله. ومن تولى منافقا كان منافقا مثله. ومن تولى صاحب كبيرة كان صاحب كبيرة. قال الله عز وجل «ومن يتولهم منكم فانه منهم» ومعنى البراءة الميل بالقلب عن عاص لمعصيانه ودليل الوقوف من كتاب الله عز وجل قوله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم» بأن تقول رأيت ولم تر أو علمت ولم تعلم فالنهي عن القول بغير علم يستلزم الأمر بالامساك عنه حتى يعلم وقوله تبارك وتعالى «ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» أي فتثبتوا والله تعالى أعلم.

فهذه الثلاثة وجوه من أهم ما تنعقد عليه شرائط النظام المدني الديني والاجتماع الاسلامي. وقد جهل علماء الفرق خصوصا السنيون والاشعريون منهم هذه الاحكام الواسعة الأرجاء وهذا ما أفضى بهم الى الحيرة وعدم الاجتماع على التساوي في القصد والقلوب على المودة والتعاضد والتضافر ولكن ماذا تكون الحال وقد جف القلم عن ذلك الامن رحم ربي وابصر الحق فاتبعه وابصر الفضل فشكره قل ان الهدي هدي الله لا حول ولا قوة الا بالله:

فمن أراد ان يقف على تفصيلات الاحكام التي جاءت في هذه الثلاثة وجوه فليطلبها في مراشد التقية (أو في سرد الحجة على أهل الغفلة) أو في غيرها

من كتب الاباضية التى لاتحصى ولا تنحصر

وإذ آن الاوان على تعريف سي أحمد على الشاذلي الازهري صاحب مجلة الاسلام الساكن حارة النصارى المدووش بصلصلة الاجراس المشوش عليه رنين النواقيس. بنسبة السنيين وما أدراك ماالسنيين الذين افتخر بهم وهرول فى مجالهم وتمدح بصحة أخذهم فنقول

اعلم ياشيخ عِبْرَهْ ان السنية فى التواريخ اسم لأعداء الامام علىّ بن أبى طالب لأنهم لما عقدوا الامامة لخصمه وعزلوه نصبوا فى جميع الآفاق منابر فسبوه عليها فى خطبتهم للجمعة فى كل جمعة ونسبوا اليه كل قبيح ولعنوه وادعوا ان سبه سنة وانهم أهل سنة بذلك. قال المسعودي وهو من المؤرخين عندكم قال ان أصحاب معاوية ارتقي بهم الامر فى طاعته الى ان جعلوا لعن علىّ سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير يلعنه على المنابر انتهي. وقال الحاكم وانما غلب عليهم اسم السنية لان معاوية لَمَّا أمر بلعن علىّ بن أبي طالب زعم انه سنة فاستحق هذا الاسم كل من يري امامة معاوية حتي قتل عليّ واستقر الأمر لمعاوية وانقاد اليه الجمع فزادوا اسم الجماعة على السنة فتسموا بهما انتهي. قال الشيخ الفاضل العلامة النحرير الشيخ محمد بن على بن محمد المنذري فى رسالته المسماة بالصراط المستقيم وانما تركوا ذلك الآن لأن عمر بن عبد العزيز كان رجلا مائلا الى مذهب المصوبين لامامة عليّ النادمين من نكثها وأحسب اني وجدت فى بعض الكتب انه كان دعى من كان فى زمانه من الاباضية اليه فعاهدهم علي أن يُغير كل يوم منكرا من مناكر هؤلاء السنية فحينئذ أنكر عليهم شيئاً بعد شيء حتى أنكر عليهم لانه لم يكن أحد فى تلك الازمنة ينكر عليهم مناكرهم الا الاباضية

لمنهم لعلي فكفوا عنه خوفا منه لعلمهم بخلافه لمذهبهم ذلك ولقوة سلطانه عليهم . فبقوا الى الآن في أحكامهم عنه مائلين . وان ادعوا السكوت عنه فلا يقدرون عليه ثبوتا بل يتبعونه بما يؤذن انهم لخلافه معتقدون . وكأن سكوتهم كان نوعا من التقية ويشهرون عليه ماهم كانوا عليه من سب الامام على علي وجه الدعوى على غيرهم حتى لا يكون منسيا انتهى بحروفه :

قلنا وحين تقادم العهد على هذه الحركة زعم الخلف ان السنية والجماعة انما هما لاهل الكتاب والسنة والاجماع المجمعين على الاربعة المذاهب وانهم انما هم أهل الاعتقاد الصحيح والدين النقي ومن خالفهم في ذلك فقد شذ عن أهل السنة والجماعة المارق من صفقتهم !!!

فماذا تقول ياشيخ عبْرَهْ بعدان تبين لك الدليل على فساد نسبتك وقامت حجة الله تعالى وحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . على ان الاثنتين والسبعين فرقة هالكة في النار الا فرقة أهل الحق . فأطلب ياشيخ عِبْرَهْ أهل الحق من أفعالهم وأقوالهم وصحة مباديهم واتفاقهم وشهرتهم بالخير تجدهم متوزعين في الشرق والغرب باهتين من هرولتك وحيرتك وموقفك بين الارجاس والاجراس والصلبان وحلفاء الشيطان والظلمة والنيران وسوء العقبى والخسران يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا

❁ أما نحن ياشيخ أحمد ياعلى ❁

فقد أخذنا ديننا تقييدا عن كتاب الله عز وجل وتقليدا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . واستبصاراً برأي المسلمين . الابرار . المتقين الذين شاهدوا الوحي ونقلوه الينا طبقة بعد طبقة . وجيلا بعد جيل . لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه تنزيل من حميد مجيد: واليك المجمل من عقيد تنا حتى لا ترتاب ولا تشك في صحة دعوانا من دين ربنا

عقيدة المسلمين

نبدأ بذكر الله العظيم ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام ونستعين الله على آداء فرائضه واحترام أوامره ونحن ان شاء الله تعالى أصحاب الآثار بتوفيق الله الحليم الغفار:

انتقل الينا دين الله القويم عن ثلاثة من خلق الله أجمعين. الملائكة. والانبياء. والمسلمين. جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة. ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى «وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين. واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدي الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» يعني يا محمد فاقتدينا نحن به كاقتدائه بالنبيين صلوات الله عليهم أجمعين: ومن المسلمين ثلاثين رجلا وامرأة. عبد الله بن العباس رحمه الله ابن عبد المطلب. وعائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وجماعة من الصحابة الكرام وجابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم وعبد الرحمن

بن رستم الفارسي والباقي من نفوسة بأقليم طرابلس الغرب بجمعهم وترتيب النسبة المستقلة بهم فمن أراد الوقوف على مشايخ أهل الدعوة وترتيب طبقاتهم في السند فليطلبها منا:

﴿ مجمل عقيدة المسلمين ﴾

ندين والحمد لله بمعرفة الله الجليل العظيم . الودود الرحيم . وبأنه تعالى لا يماثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أقواله ولا في أفعاله ولا في شيء من كمالاته التي لا تحصى ولا تُستقصي وبأنه تعالى لا تدركه الابصار في الدنيا ولا في الآخرة وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . وبأنه تعالى لم يزل عالما بما كان وما يكون بما هو كائن . وانه تعالى لا تبدو له البدوات في شيء ما . وانه تعالى خالق وما سواه مخلوق . وقادر وما سواه مقدور عليه . وبأنه تعالى يحيي كل حي ويميت كل ميت . وأنه تعالي منشيء النشأة الآخرة ومالك الدنيا والآخرة . وبأنه تعالى منجز وعده ووعيده . وبأنه لا معقب لحكمه ولا مبدل لكلماته . وبأننا نشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له . وبأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله . وبأن كل ماجاء به حق من عند ربه . وبأنه قد بلّغ كل ما أمره تعالى بتبليغه . وبأنه قد نصح أمته . وبأنه جاهد في سبيل ربه حتي قبضه الى دار كرامته صلى الله وسلم وبارك عليه وعلي اخوانه النبيين والمرسلين . وبأننا نشهد ان الموت حق . وان البعث حق وان الحساب حق . وان العقاب حق . وان الجنة حق . وان النار حق . وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وانها حق . وان أمر الله عز وجل حق . ونهيه حق . وان جميع ما قدره من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر حق . وبامتثال كل ما أمر الله تعالى به وأوجبه علينا من اقامة الصلاة في أوقاتها المقدرة

لها في محالها وبآداء الزكاة الى مستحقيها عند وجوبها وبصيام شهر رمضان بشروطه المقدرة في محالها وبحج مستطيعنا البيت الحرام بسائر شعائره ومناسكه المعلومة وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة وبصلة الارحام وبر الوالدين ولو كانا فاجرين وبحق الجار وابن السبيل وباقراء الضيف النازل علينا وبجميع حقوق الله تعالى علينا من نحو الوضوء والغسل من الجنابة والطهارة والنجاسات واجتناب جميع المحرمات من نحو الزنا ومقدماته وأكل أموال الناس بالباطل وعقوق الوالدين وشرب الخمر وما في معناها وقذف المحصنات وبالوقوف عن جميع الشبهات وبولاية الخاص من الناس الموفي بجميع الدين. وبولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه غير المبدلين المغيرين لشيء من دين الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وبولاية أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وأبي ذر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي وأُبَيّ بن كعب وعبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن صفوان وخزيمة ذي الشهادتين وحرقوس بن زهير السعدي وأويس القرني وزيد بن حصين وعمار بن ياسر وبلال بن حمامة وصهيب وحذيفة بن اليماني وعبد الله بن عباس وغيرهم من أصحابه الكرام صلى الله عليه وسلم القائمين بأمر الله وطاعته الى ان ماتوا رضي الله تعالى عنهم وجزاهم مولانا عنا وعن الاسلام خيرا. وبولاية أئمتنا كجابر بن زيد وأبي بلال مرداس بن جدير وأخيه عروة. وبولاية أهل النهروان وأهل النخيلة رحمهم الله تعالى وارضاهم وبولاية أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبي مدود حاجب الطائي وصحار العبدي وجعفر بن السماك العبدي

وعبد الله بن أباض وسالم الهلالي وعبد الله بن يحيي الكندي وأبي حمزة المختار بن عوف الكندي والجزولي بن الحصين وابرهة بن عبد الرحمن وباجع بن عقبة وأبي نوح صالح الدهان والربيع بن حبيب ووائل بن أيوب وغيرهم من الثقات الأمناء على الشريعة المفروزين من الالوف ممن تركنا التصريح بهم من الاعلام خوفا من الاطالة رحمهم الله جميعا وسلكنا آثارهم بمحض اليقين : وندين باستتابة المتولى المقارف للكبيرة والمرتد من ردته وبالوقوف فيمن لم نعلم حاله حتى نعلمه وبالبراءة من جميع أعداء الله تعالى من الاولين والآخرين ومن الخاص من الناس الغير الموفي بالدين ولو بالاصرار على الصغيرة وبالبراءة ممن تبرأ منه أئمتنا من الائمة المشهورين في الشر وأتباعهم ومن الشاك في دين الله عز وجل وممن دان بطاعة الجبابرة والشاك في الوعد والوعيد وممن دان برؤية البارى جل وعلا عن ذلك علوا كبيرا وممن دان بالخروج من النار وممن قال الايمان قول بلا عمل وممن زعم ان أهل القبلة كلهم في الولاية وممن زعم ان أهل الكبائر مشركون وممن زعم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق أفعال العباد ومن الزاعمين انهم مجبورون عليها ومن كل من خالف المسلمين . وندين بأن داخل الجنة مخلد فيها وداخل النار مخلد فيها وبأن الجنة والنار لا آخر لهما في النعيم والعذاب وندين بأنه لا منزلة بين الايمان والشرك الا النفاق . وندين بأن المنافقين ليسوا بمشركين ولا مؤمنين بل هم موحدون مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . ولان الله تعالى يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ولا تغفر الكبائر الا بالتوبة والاعتراف والرجوع عنها وندين بأن جميع ما أمر الله به ايمان وبأن جميع ما نهي عنه كفر . وبأن الله تعالى خالق لوحيه وتنزيله

وبأن أسماءه وصفاته هي هو لا غيره . وندين بتكفير المرأة الفاسقة الزانية فيما دون الفرج وندين بقتال أئمة الكفر . وبحفظ الفرج وترك جميع المنكر وندين بتصويب أهل النهروان الذين رفضوا الحكومة على علىّ بن أبي طالب والبراءة ممن قتلهم . وندين بأن الله تعالى لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون . وندين بالتقرب الى الله عز وجل باداء فرائضه واجتناب محارمه واداء كل مظلمة لصاحبها وحفظ كل أمانة وأدائها الى صاحبها . وندين بجميع العقائد الدينية التى مضي عليها أصحابنا رحمهم الله فهذا ديننا فمن قبله وعمل به فهو أخونا فى الله تعالى وولينا وله مالنا وعليه ماعلينا ومن طمن فيه وفي أهله فحسبه الله . وعدل الآخرة هو الحكم الفصل والحمد لله رب العالمين .

فان قال قائل متشدق مثل الشيخ عبرة لم قضيتم ان أوائلكم على الهدى وأوائل غيركم على الردى وأوائلكم غير معصومين كأوائل غيركم ؟ قلنا له وبالله التوفيق انا قد اتبعنا أوائلنا وحاسبناهم واتبعناهم تقييدا لا تقليدا لانهم عولوا على الوزن بالقسطاس المستقيم والبرهان القويم وهو الاجتهاد والنظر فى معانى كتاب الله والسنة ورأي لسلمين . فرأوا انه لم تفترق فرقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان أوائلنا فى أفضلها حتى انتهى الامر الينا وأول ذلك ان المسلمين اختلفوا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فأجمعوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فخالفت الشيعة وكنا مع المهاجرين والانصار وكانت مع حزب الشيطان الرجيم . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فى حزب أبى بكر الصديق فوقعنا فى حزب الذين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وأهل الشورى . ثم ولي عثمان بعد الامامين

فاختلف عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجل المهاجرين والانصار عليه لا له الا ماكان من زيد بن ثابت وعبدالله بن سلام والمتوقفون عبدالله بن عمر وسعد ابن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وباقي المهاجرين والانصار عليه لا له والامام عمار بن ياسر رضي الله عنه لما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة للفتنة اذ قال عليه السلام «مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار انما عمار جلدة مابين أنفي وعيني مهما أصيب المرء هناك لم يستبق» وقوله صلى الله عليه وسلم لعمار «انما تقتلك الفئة الباغية» وقوله صلوات الله عليه «عليكم بهدى عمار وبهدى بن أم عبد» ثم أطبق اهل الشورى من المهاجرين والانصار على علي وكنا معهم فخرج عنه طلحة والزبير فنكثا الصفقة ومعهما عائشة أم المؤمنين التائبة فحصلنا بحمد الله مع الجمهور: ثم خالف معاوية وعمرو بن العاص بالشام وليس معهما من المهاجرين والانصار مشهور ولا مذكور فحصلنا مع علي وعمار ومع المهاجرين والانصار. ثم ان عليا رجع على عقبيه ورضي بالحكومة التى كفر راضيها وصوب ساخطها فقتل الفريقين جميعا الراضي والساخط والمحق والمبطل وكنا على الاصل الاول الذى فارقنا عليه أباذر وابن مسعود وعمار بن ياسر الذى جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علما للفتنة حين قال عمار تقتله الفئة الباغية فأثبته على الهدى عند الاختلاف وحين قال عليكم بهدي عمار وبهدي ابن أم عبد وقال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فوقعنا بحمد الله في حزب المفلحين الفائزين: فان كان الجميع على الحق فنحن أولى ولا نعمت عين المعاندين الملحدين. وان كانوا على باطل سلمنا اذ لا تجتمع أمة أحمد صلى الله عليه وسلم على ضلال:

وأما تسمية مذهبنا بالاباضية فلكون عبدالله بن أباض رضي الله عنه كان المجاهد علنا المناضل علنا في سبيل تحقيق الحقائق وتصحيح قضايا المعقول فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة ربنا وكان شديدا في الله تعالى وله مناظرات مع أهل التنطس والتفلسف كانت الحجة الدامغة التي يخنس امامها كل ثرثار وله كلام مع عبدالملك بن مروان يهضم نفس كل جائر جبار نقلب على المسلمين أصحابه الذين يقولون بقوله بالاباضية وتسمى المذهب باسمه على هذا المعنى: وانما الامام القائد الوسيلة الراشد أس المذهب وحاميه. مرجع الفضل فى تدوينه وتشييد مبانيه . انما كان جابر بن زيد رضي الله عنه: وعبد الله بن أباض كان صنوه وتلوه وكان لايصدر في النوازل الا عن رأيه ونظره وبعد وفاة جابر بن زيد ظهر عبد الله بن أباض باجلى مظاهر الغيرة الدينية ولقن أصحابه مبداء الاقدام فى تقرير الحق وقمع أهل الجور والظلم المنحرفين عن جادة الصواب حتى ظهرت هذه الفرقة الناجية المحقة الصادقة في أدوارها الوجودية في حالتى الكتمان والظهور مرعية بعين عناية الله تعالى لا يقدر عليهم أحد بسوء. ظاهرين الكرامات أعداء المناكر والجرائم أشداء على الظلم والظالمين والنفاق والمنافقين وأما الحجة على من أنكر علينا البراءة من عثمان وعلى ومعاوية وأشباههم فقد جاءت واضحة دامغة فى مناظرة الامام جابر بن زيد رضي الله عنه للخوارج. قال ضمام كان جابر يأتى الخوارج فيقول لهم أليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين؟ فيقولون نعم. فيقول لهم أليس قد حرم البراءة منهم بدين؟ فيقولون بلى. فيقول أوليس حرم ولايتهم بدين بعد الأمر بها بدين؟ فيقولون نعم. فيقول هل احل بعد هذا بدين؟ فيسكتون

ويخنسون ويعجزون !!!

وهذه حجتنا على الجاهلين بحديث الافتراق استنبطها الفقير الضعيف قليل البضاعة واضع هـذه الرسالة أحوج الخلق الى عفو ربه قاسم بن سعيد الشماخي

ذهب الجاهلون بحديث الافتراق الذين اعتقدوا ان الدين انما هو الاربعة مذاهب أبو حنيفة. ومالك. والشافعي. وأحمد بن حنبل حين سمعوا بفرقة الاباضيـة. فقالوا هؤلاء خوامس وطعنوا فينا بهذا العـدد وجعلوا تسمية الخوامس عنوان تشويه ومقت. كما زعموا. فنقول لهم لو اعتـبرتمونا أول الاعداد من الخمـة مذاهب لصدقتم فى اعتباركم هذا على غـير علم يصدقكم. لان امامنا جابر بن زيد رضي الله عنه التابعي كان أسبق فى الوجود بسنين من أبي حنيفة كما ذكرنا فى صـدر الرسالة وان اعتبرتمونا خامس الاعداد تحقيرا واستخفافا برأينا واختيارنا حيث تجاوزنا أئمتكم الاربعة فنقول لكم لقد أعظمتم لنا الشرف وصحة الاختيار لان قواعد الاسـلام خمس فحين تطلعوا على معتقداتنا وما ندين به ربنا تجدونا نحن المشيدين لاحترام صرح تلك القواعد الخمس. المحافظين على أصولها وفروعها بالقول والفعل والاخلاص والورع والاجماع على مواقع اليمن والبركة فعندها تبهتوا كما بهت الذي كفر والحمد لله رب العالمين

وأما عبارة أحمد على الشاذلى الازهرى الذى دوشه دوي النواقيس وصلصلة الاجراس فى حارة النصارى فأساءت الى أرض قلبـه فأخذتها لاستقائها من ماء استراق طبع الـكفر بتعاهد الاختلاط :

فبما جاءت مستقلة بالطعن على صاحب مجلة المنار العالم النبيه الذى جازت

عليه الشهادة بالخير واستاذ علم العلماء وخيرة الفضلاء حسنة زمانه . ونادرة آوانه . المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا تغمده الله بالعفو والاحسان

قال وهو الكاذب الحقود الحاسد الممقوت سخط الله عليه وعلى امثاله الذين خلقوا للشر وأجرى الله على أيديهم الشر : ومن قارن بين مجلة الاسلام وهى السارية نحو الثمان سنين معتدلة لاتنقل الا مايراه الائمة الاربعة وما يروح النفوس من أخبار الصالحين مما يناسب الموحدين لم يعهد عليها ماتنقم عليه . ومجلة المنار الحديثة العهد التي هى صنيعة قوم أنشاؤها ليبثوا فيها خبايا معتقداتهم المغايرة لما اتفقت عليه الامة الاسلامية متبرجة بالطعن على من أجمع الاسلام وبنوه على تحتم اتباعهم وهم الائمة الاربعة رضوان الله عليهم وبهم انسد باب الاجتهاد لعدم توفر شروطه في أحد بعدهم وقد تكفل ببيان ذلك أرباب الكتب فى معتبرات المصنفات التى خفيت مداركها على كثير من قصارى العقول وما علينا اذا لم تفهم البقر : ثم قال الذى خسر فى خاتمة هذا الكلام : علم الفرق بين المجلتين وان بونا بعيدا بين خطتنا وخطته وليس منطبق عليهم وعلى مذيع عقائدهم والله جل اسمه وعظمت قدرته ان شاء أرجعهم الى الحق وان شاء أخذهم وهو العزيز المقتدر : اه

قلنا له ياجاهل من من أهل البصائر أو غيرهم من باقي الطبقات الذين يعرفونك بالذات أو تعرفوا اليك بلفظك فى المجلة الساقطة يقارن بين مجلتك السارية بركيك القول واللغط وساقط الكلام . وبين مجلة المنار التي وقر الله مشتملاتها فى صدور القارئن والمستمعين والمشتركين كما أنها ليست صنيعة قوم أشرار كما تزعم بل صنيمة أخيار فضلاء أكابر علماء

أرادوا لك وبامثالك خيرا فيما انتحلوه لك من ثمين القول الذي يخرجك من التحيز للأفراق التي قضى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار وقد تدعوا الى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلفات الناس الى الاجتهاد في معاني كتاب الله عز وجل والتمسك بالآيات المحكمات والفرار من المتشابهات التي وقع فيها امثالك ياجاهل. فهذه دعوي لا تقبل الطعن والانتقام عليها: وقد دعوت علي صاحب الجلة واشياعه وافتخرت بمجلتك واشياعك فاسقط الله مجلتك ومحاها من الوجود وأدبر عنك القلوب وصرت أمقت خلق الله في نظر الملائكة والناس أجمعين وظهرت مجلة المنار بأجلى مظاهر الصدق والاخلاص في دين الله ومصلحة المسلمين. فأين الذين يفرزون بين خطتك وبين خطة المنار فيبينون لك البون البعيد الذي لهجت به تطيرا وعجبا؟ فاذا وجدت من يفرز حتى من الجملة لقالوا لك أنت جاهل منافق ظالم ثرثار . والبون بعيد بينك وبين صاحب المنار: تلك من سقط اللغو قد هوت في الحضيض لانك لم تعمل بما تقول ولم تؤمن بالشريعة الاالتطاف. وهذه قد رفعها الله تعالى الى مدارج القبول فتعلو علي صهوة الظهور بمتين مشتملاتها وصدق عزيمة محررها علي العمل والخشية وهذا ماتسمعه من الناس قولا وكتابة وتتجلى آثار صحته لك ولأمثالك على الايام ان شاء الله تعالى:

وقال الذى خسر في موضع آخر: فاتنا ان نذكرلك وهو بيت القصيد والمقصود من جل هذا الحديث ان بعض ذوي الشؤون من المحدثين في أمر الازهر حسن لتلك الشياخة وهو أول الدسائس ومبدأ هبوط شامخ الجامع وافساد منابع العلم على أهله (يعني بذلك المرحوم الامام الشيخ

محمد عبده) أن تدخل العلوم الحديثة بالازهر فتقرأ فيه رسميا الي أن قال فاذا دام هذا الحال لا شرع ولا أزهر ولا علماء ومحال الجامع ادارة على نظارة المعارف فاذا احتاجت الحكومة الى قضاة شرعيين فمن أين نجىء بهم ؟ فكر القوم أعداء العلم الشرعى فى هذا فقال كبيرهم (ويقصد بكبيرهم الشيخ المفتي رحمه الله) تنشأ مدرسة خاصة لتخريج القضاة الشرعيين بها وهذا يؤكد لك أيها الاخ البعيد عنا مقاصد أعدائنا بنبع شرعنا وذلك كله فيما يزعمون كما يقولون خدمة لمن يرى الجامع الازهر حجر عثرة فى طريق يريدون قطعه لنهاية يرمون اليها فان عدده فوق الثلاثة عشر ألف وعلماءه يقولون فى أنفسهم بما يستميل الاعداء ويسمع النداء فتهيب منهم الاجنبي فدس هذه الدسيسة لتكون لهم مساعدة فى نوال الغرض وحلول المرض وما رأوا غيرمن يستميلونه من الفقر بالمال ومن الضعة الى الرفعة الكاذبة (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولي ثم ذهب الى أهله يتمطي أولي لك فأولى ثم أولى لك فأولي أيحسب الانسان أن يترك سدى)

ويحك ياشيخ الضلال ان الشيخ محمد عبده كان عالما قدوة لايجدر بأمثالك ان يعيبوا عليه شيأ من اقتراحاته وارشاداته لانك وامثالك لن تبلغوا بأفكاركم وعقولكم وأبحاثكم مبلغ مراميه لانكم نخالة وهو البحر الزاخر وقد أعلن ان الزمان سائب وأهله أنعام وأنت منهم ياشيخ دبره لان الناس ضيعوا الحقوق وانغمسوا في لجة العقوق فاراد ان يشمر الله به منهجه النير وجادته الواضحة فلم يرد الله ان يهدى المصريين فيجعل لهم حظا في عقولهم يستجيبون دعاءه فمات الى رحمة ربه وقد نكت رقبته

من كل مسؤلية وقد تجلت لك ياشيخ الضلال آثار فضله على لسان الاعداء والذين قلتم انه دسيستهم وحليفهم وهذه الجرائد الافرنكية والعربية ناطقة بصدق نزعة الرجل وبعد مراميه فى العدل والانصاف

أما العلوم والفنون الرياضية والهندسية فليست حديثة كما ذكرت لان علم الرياضيات والهندسة علمان قديمان ضروريان بعد علم الشريعة فعلم هو رحمه الله بما جهلته أنت ومن كان على شاكلتك من أهمية ذلك. فعلم الرياضيات هو الحساب والحساب عدد تكييف الأزمنة والهندسة تكييف الأمكنة والدنيا والآخرة هما الأزمنة والأمكنة والهندسة هى معرفة المقادير والابعاد فلن يستقيم لخلق وجود الا بهما وفيهما فارتبط العدد بالازمنة وارتبطت الهندسة بالامكنة قال الله عز وجل «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب» فثبت ان كل ما أشار به المرحوم الشيخ محمد عبده فهو حق عند الله مفيد للطالب مع علم الشريعة وفى الازهر على الاخص لارتباط العلمين المذكورين بعلوم الشريعة ارتباطا ضروريا يعلمه الذين آنسوا فضل الله ومواهب الله فى أنفسهم وهى خاصة بأمثال الشيخ الامام رحمه الله: فيكفيك ما أنت فيه من الهم ياشيخ الضلال. أنت فى بوار وخسران ولحقنا آذاك وخبثك فى طبع العدد العاشر من جريدتنا نبراس المشارقة والمغاربة وحقت عليك كلمة العذاب ماالزمت الاصرار. فانت في عذاب الى أبد الآبدين حياً كنت أو ميتاً والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين :

بحمد الله تمت الرسالة مساء يوم الثلاثاء ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٣ ألف وثلاثمئة وثلاثة وعشرين من الهجرة النبوية صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وأصحابه الكرام والتابعين وصالح المؤمنين.

فهرست الرسالة

صحيفة

١

٧٨

٨٨

٩٨

صحيفة